ألفاظ النبات
التي ذكرها عرّام بن الأصبغ

دراسة لغوية

جمعان بن ناجي السلمي

أستاذ اللغويات المساعد

بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

جامعة أم القرى

ملخص البحث

تناول البحث بالدراسة أربعاً وستين لفظة من ألفاظ النبات، ذكر عرّام بن الأصبغ السُّلَمي أنها تنبت في جبال تهامة فكان البحث في فصلين.

أورد الباحث في الفصل الأول تفسير العلماء وشرحهم لتلك الألفاظ وذكر اللغات المروية عن العرب فيها، وبعد ذلك عرض تلك الألفاظ على ثلاثة من الأعراب المعاصرين، ينتمون إلى قبيلة سليم، ويعيشون في ديار تلك القبيلة التي عاش فيها عرّام، فعرفوا من تلك الألفاظ سبعاً وثلاثين لفظة، منها ثلاث عشرة لفظة لم يطرأ على نطقها أيُّ تغيير، وهي تُنطق الآن كما كان العرب السابقون ينطقونها، أما الألفاظ الأخرى فقد طرأ عليها بعض التغيير في المستوى الصوتي فقط، أما جانب الدلالة فهو باقٍ على ماذكر الرواة الأقدمون، ولم يطرأ عليه أي تغيّر، وقد وصف الباحث نطق المحدثين لتلك الألفاظ.

وفي الفصل الثاني حاول الباحث تفسير ذلك التغيّر الذي طرأ على تلك الألفاظ، واستطاع أن يؤصل معظمه، وذلك بإعادته إلى اللهجات العربية القديمة، التي روتها كتب القراءات وكتب اللغة.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فإنَّ ألفاظ النَّبات جانب من جوانب اللغة أولاه علماؤنا السابقون قدراً كبيراً من اهتمامهم، فجمعوا تلك الألفاظ وفسروها، وذكروا اللغات الواردة فيها، فألفوا في ذلك عدداً من الرسائل التي كانت ـ مع غيرها من الرسائل في أبواب اللغة الأخرى ـ المادة العلمية لصانعي المعاجم العربية.

وتلك النباتات موطنها جزيرة العرب، هذه الأرض المباركة التي نسعد بالعيش فيها الآن ومن المقطوع به أنَّ تلك الأشجار والنباتات مازالت تنمو في هذه الأرض.

أما سكّان هذه الأرض اليوم فهم أحفاد أولئك الأجداد الذين رُويت عنهم ألفاظ النبات، ولا شك أنَّ الأحفاد ورثوا عن الأجداد الشيء الكثير، ومما ورثوه أسماء تلك النباتات.

وهذا البحث يهدف إلى الكشف عن هذا الموروث والتعرف على حقيقته، والنظر فيما يعرفه الناس اليوم من ألفاظ النبات، ومقارنته بما في كتب اللغة وتحديد مابقي من تلك الألفاظ، ومعرفة ما اندرس منها، ومحاولة التأصيل والتفسير لما طرأ عليه تغيُّر وتبدُّل.

وقد استعان الباحث في سبيل الوصول إلى هدفه بكتب ألفاظ النبات، ومعاجم اللغة، وكتب القراءات، وكتب اللهجات القديمة والحديثة.

وقد كان البحث في فصلين:

في الفصل الأول استخرج الباحث ألفاظ النبات التي ذكرها عرّام بن الأصبغ السُّلَميُّ [1] في كتابه (كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار ومافيها من المياه). وقد بلغت أربعاً وستين لفظة. واقتصر البحث على الألفاظ التي قال عرّام: إنَّها تنبت في جبال تهامة، ولم يتناول الألفاظ التي ذكرها عرضاً. ثم عرض الباحث تلك الألفاظ على المعاجم وكتب اللغة، فذكر تفسير العلماءِ لها، وما رووه من لغاتٍ فيها.

ثم عرض تلك الألفاظ على ثلاثة من قبيلة سليم التي ينتمي إليها عرّام بن الأصبغ. ووصف نطقهم لما عرفوه من تلك الألفاظ. وهؤلاء الرواة هم:

١ - غوينم بن برّاك السلمي، وعمره ٦٧ عاماً.

٢ - فلاح بن فرج السلمي، وعمره ٥٥ عاماً.

٣ - منصور بن راشد السلمي، وعمره ٣٥ عاماً.

أما الفصل الثاني فقد خصصه لدراسة ماعرفه الرواة المعاصرون من تلك الألفاظ، وكان نطقهم له مختلفاً عما ذكره العلماء القدماد، وعدد ألفاظ هذا القسم أربع وعشرون لفظة وكانت الدراسة في هذا الفصل تأصيلاً، وتفسيراً للظواهر اللغوية الطارئة على تلك الألفاظ.

(١) لم أعثر له على ترجمة شافية، وقد حاول قبلي الأستاذ عبد السلام هارون، فلم يستطع، وكل ما عُرف عنه هو أنه أحد فصحاء الأعراب الذين أخذ عنهم اللغويون في القرن الثالث الهجري. (ينظر: الفهرست ص ٢١٨، ومقدمة الأستاذ عبد السلام هارون لكتاب أسماء جبال تهامة ص ٩، والأعلام ٤/ ٢٢٣).

الفصل الأول
ألفاظ النبات قديماً وحديثاً
دراسة وصفية

١ - الآءُ

٢ - السَّرْحُ

ذكر عرّام الآء والسَّرح فقال: «وللسَّرح ثمر يقال له الآء، يُشبه الموز، وأطيب منه، كثير الحَمْل جداً»(١).

وقد فسر العلماء الآء والسَّرح بعدة تفسيرات فقالوا عن الآء إنه:

١ - ثمر السَّرح(٢).

٢ - ثمر شجر يُدبغ به(٣).

٣ - شجر(٤).

٤ - الدِّفلى(٥).

وفسره ابن سيده بقوله: «وللسرح عنب يُسمى الآء، واحدته آءة، يأكله الناس ويرتَّبُون منه الرب، وله أول شيء بَرَمَةٌ يخرج فيها هذا الآء، وهو يُشبه الزيتون»(٦).

(١) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، وما فيها من القرى، وما ينبت عليها من الأشجار، ومافيها من المياه ١٣.

(٢) ينظر: العين ٨/ ٤٤٣، والمخصص ١١/ ١٨٩، واللسان: (أ و أ).

(٣) ينظر: القاموس المحيط (أ و أ).

(٤) ينظر: الصحاح (آ أ).

(٥) ينظر: اللسان: (أ و أ).

(٦) المخصص ١١/ ١٨٩.

وقد حاول الأستاذ عبدالسلام هارون الجمع بين تشبيه عرّام للآء بالموز، وبين تشبيه ابن سيده له بالزيتون فقال: «قد يكون أحد الشبهين للشكل والآخر للطعم»[1].

أمّا من فسر الآء بأنه شجر فقد اعتذر له بأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمره، فيقول أحدهم: في بستاني السفرجل والتفاح، وهو يريد الأشجار[2].

أما السرح فللعلماء فيه الأقوال التالية:

١ - شجر عظام طوال[3].

٢ - كل شجر لا شوك فيه[4].

٣ - كل شجر طال[5].

٤ - كبار الذّكوان، والذكوان: شجر حسن العساليج[6].

ولا يخفى مافي هذه الأقوال من تعميم وعدم دقة في الوصف، إذ إنَّ هذه الصفات توجد في السَّرح وفي غيره من الأشجار، وخير من وصف السَّرح هو أبوحنيفة الدّينوريّ فيما نقله عنه ابن منظور فقال: «أبوحنيفة: السرحة: دوحة محْلال واسعة يحل تحتها الناس في الصيف ويبتنون تحتها البيوت وظلها صالح.

والسَّرح: شجر عظام طوال لا يُرعى، وإنما يُستظل فيه، وينبت بنجد في السهل والغلظ، ولا ينبت في رمل ولا جبل، ولا يأكله المال إلا قليلاً، له ثمر

(١) كتاب أسماء جبال تهامة ص١٣، هامش رقم ٤.

(٢) ينظر: اللسان: (أ و أ).

(٣) ينظر: الصحاح، واللسان: (سرح).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٤/٢٩٨، والمخصص ١١/١٨٩، واللسان، والقاموس: (سرح).

(٥) ينظر: اللسان والقاموس: (سرح).

(٦) ينظر: اللسان (سرح).

أصفر، واحدته سرحة، ويقال هو الآء على وزن العاع، يُشبه الزيتون، والآء ثمرة السَّرح.

قال: وأخبرني أعرابي، قال: في السَّرحة غُبرة، وهي دون الأثل في الطول، وورقها صغار، وهي سبطة الأفنان، قال: وهي مائلة النَّبْتَةِ أبداً، وميلها من بين جميع الشجر في شق اليمين، قال: ولم أبل على هذا الأعرابي كذباً» (١).

تعقيب:

السرح معروف لدى من سألت من الأعراب، وهم ينطقونه كما هو دون تغيير في لفظه، ولا في لفظ مفرده (السرحة) وقد رأيته وهو شجر كبار لا شوك فيه وبقية أوصافه كما قال أبوحنيفة، رحمه الله.

أما لفظ (الآء) فغير معروف الآن لدى من سألت، وثمر السرح لا يعرفون له اسماً، وقالوا في وصفه: إنه صغير جداً أصغر من الزيتون بكثير، ولا يعرفون له طعماً، ولم أر للسرح الذي شاهدته ثمراً.

٣ - الإثْرار

وصفه عرّام بقوله: «والإثرار له ورق يُشبه ورق الصَّعتر، وشوك نحو شوك الرُّمان، ويقدح ناره إذا كان يابساً فيقتدح سريعاً»(٢).

وقال عنه أيضا: «وقد يُتخذ من الإثرار القَطِران كما يُتَّخَذُ من العرعر» (٣).

وعمدة اللغويين في تفسير الإثرار هو قول أبي حنيفة الدينوريّ: «أخبرني بعض العرب قال: الإثرار هو الذي يُسمونه الأَنْبِرْبارِيسُ، يعنى الذي يُسمى بالفارسية الزَّرِيكَ» (٤).

---

(١) ينظر: اللسان (سرح) ، وينظر: المخصص ١١/ ١٨٩.

(٢) كتاب أسماء جبال تهامة ص٢٤.

(٣) المصدر السابق ص١٨.

(٤) كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ص٤٢. وينظر: اللسان والتاج: (ثرر).

وواحدة الإثرار إثرارة [1] .

ووصف داود الأنطاكي الأُنْبرْباريس فقال: «هو شجر كالتّفاح حجماً وورقه كالياسمين لكنَّه أدَقُّ، وزهره بين بياض وصفرة، وثمره بين شوك كثير، عليه قشر أسود، وداخله بزر صغير» [2].

تعقيب:

الإثرار معروف بهذا الاسم إلا أنهم يفتحون الهمزة فيقولون: (أثرار) وكذلك يفعلون في المفرد فيقولون: (أثرارة).

٤ - الأراك.

ذكر عرّام الأراك ولم يُفسره[3]، ونعوت العلماء لهذه الشجرة متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، ولا تعارض بينها، فواحدة الأراك أراكة[4] وهي «شجرة طويلة خضراء ناعمة، كثيرة الورق والأغصان، خَوّارَةُ العود»[5].

وشجر «الأراك يقرب من شجر الرُّمان إلا أن ورقه عريض سبط لا ينتثر شتاء، مُشْوِكٌ له زهر إلى الحمرة، يُخلف حبّاً كالبُطْم أخضر، ثم يَحْمَرُّ، ثم يَسْوَدّ فيحلو»[6].

«ومنابت الأراك بطون الأودية، وربما نبت بعض الأراك في الجبل، وذلك قليل»[7].

(١) ينظر: اللسان (ثرر).

(٢) تذكرة أولي الألباب، والجامع للعجب العجاب ١/ ٥٧.

(٣) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١٩، ٣٢، ٣٣.

(٤) ينظر: النبات لأبي حنيفة ص٢.

(٥) اللسان: (أرك).

(٦) تذكرة أولي الألباب ١/ ٤١.

(٧) النبات لأبي حنيفة ص٤، ٥.

والأراك أفضل ما استيك بفرعه وبعرقه، وأطيب مارعته الماشية رائحة لبن»[1].

تعقيب:

الأراك معروف وهو كما قال العلماء، وينطق الآن بحذف الهمزة فيقال: راك وراكة.

٥ - الأرطى.

قال عنه عرّام: «وهو حطب، وقد يُدبغ بها أَسْقِيَةُ اللبن خاصّة» [2].

وأطنب أبوحنيفة في نعته فقال عنه: «وأخبرني أعرابيٌّ من ربيعة قال: الأرطى والغَضا متشابهان إلا أنَّ الغَضا أعظمهما، للغضا خشب تُسقف به البيوت، والأرطى أيضا، ينبت عَصَباً من أصل واحد يطول قدر القامة، وورق الأرطى أيضاً هَدَبٌ، وله نَوْرٌ مثل نَوْرِ الخِلاف الَّذي يقال له: البَلْخِيّ غير أنَّه أصغر منه، واللون واحد، ورائحته طيبة، ومنابتهما جميعاً الرمل.

وعروق الأرطى حمر شديد الحمرة... وأخبرني رجل من بني أسد أنَّ هَدَبَ الأرطى أحمر كأنه الرُّمان الأحمر، ولا شوك للأرطى، وله ثمرة مثل ثمر العُنّاب مُرَّةٌ يأكلها الإبل غَضَّة»[3]. وواحدة الأرطى أَرْطاة[4].

تعقيب:

الأرطى غير معروف لدى من سألت من الأعراب.

قلت: الأرطى والغضا ينبتان بنجد وهما معروفان هناك.

(١) النبات لأبي حنيفة ص٢.

(٢) كتاب أسماء جبال تهامة ص٣١.

(٣) النبات لأبي حنيفة ص٢٤، ٢٥، وينظر المخصص ١١/١٦٣، ١٦٤.

(٤) ينظر: اللسان: (رطا).

٦ - الإسْحِل.

ذكره عرّام ولم يُفسره[١] وخير من فَسَّرَهُ أبوحنيفة فقال: «أخبرني رجل من ربيعةَ أنَّ الإسْحِلَ شجر يُشبه الأَثْلَ، يَغلظ كما يَغلظ الأَثْلُ. قال: ومن لا يعرفهما لا يكاد يُفَرِّقُ بينهما، ومنابت الإسْحل منابتُ الأراك في السُّهول، وهو أيضا يُستاك بقضبانه.

وواحدة الإسحل إسْحِلَةٌ... وخشب الإسحل أصلب من خشب الأراك... ولذلك اتّخذت الرحالُ من الإسحل. ولونه غير لون الأراك أخضر إلى البياض، وقُضبان الإسحل سُمْرٌ إلى السَّواد» [٢].

وقال عنه ابن سيده: «هو أشد استواء عيدان وألطف من البَشام»[٣].

تعقيب:

الإسْحل غير معروف لدى من سألت، أما الأَثْلُ فمعروف وهم ينطقونه (اَلَثْلْ) بفتح الثاء وحذف الهمزة ونقل حركتها إلى لام التعريف، وحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الساكن قبلها لغة عربية قديمة ذكرها سيبويه[٤].

٧ - الأيْدَعُ.

فسره عرّام بقوله: (شجر يُشبه الدُّلْب إلا أنَّ أغصانه أشد تقارباً من أغصان الدُّلْب، لها وردة حمراء ليست تَجِدُ طِيْبَ الرِّيح، وليس لها ثمر»[٥].

وللعلماء عدة أقوال في تفسير الأيدع يمكن إجمالها فيما يلي:

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص ٤١.

(٢) النبات لأبي حنيفة ص١١، ١٢.

(٣) المخصص ١١/ ١٩٣.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/ ٥٤٥.

(٥) كتاب أسماء جبال تهامة ص١٢.

١ - شجر أحمر تُصبغ به الثياب[١].

٢ - صَمْغٌ أحمر يُؤتى به من سُقطرى تُداوى به الجراحات[٢].

٣ - الزَّعْفران[٣].

٤ - خشب البَقَّم[٤].

٥ - دَمُ الأخوين[٥].

٦ - ضرب من الحِنّاء[٦].

تعقيب:

الأَيْدع غير معروف لدى من سألت.

٨ - البَشام.

ذكر عرّام البَشامَ ولم ينعته[٧]، ونُعوتُ العلماء للبَشام متقاربة، وأوضحها بياناً هو نعتُ أبي حنيفة له إذ يقول: «واحدته بَشامة، وبها سُمي الرجل بشامة، وهو شجر، فيما أخبرني به بعض الأعراب، ذو ساق وأفنان شكِعَة، يعني بالشَّكعة الكَزَّةَ غير السَّبِطَة، ذو ورق صغار، أكبر من ورق الصَّعتر، ولا ثمر له. قال: وإذا قُطعت ورقته أو قُصِفَ غُصنُهُ هُريق لَبَناً أبيض، وهو شجر طَيِّبُ الرائحة والطَّعم، يُستاك بِقُضبانه... ومنابت البشام الحُزونُ والجِبال... وورقُ البَشام يُسَوَّدُ به

(١) ينظر: النبات لأبي حنيفة ص٣٩، والقاموس: (يدع).

(٢) ينظر: النبات لأبي حنيفة ص٣٩، واللسان والقاموس: (يدع).

(٣) ينظر: الصحاح واللسان والقاموس (يدع).

(٤) ينظر: اللسان والقاموس (يدع).

(٥) ينظر: النبات لأبي حنيفة ص٣٩، واللسان والقاموس: (يدع)، وتذكرة أولي الألباب ١/ ٦٤.

(٦) ينظر: القاموس: (يدع).

(٧) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١١، ٣٠، ٤١.

الشَّعَرُ»[1].

تعقيب:

البَشام معروفٌ، وهو كما قال أبوحنيفة، إلا أنَّهم يَنطقونه الآن بكسر الباء فيقولون: بِشام وبِشامة.

٩ - البِطِّيخُ.

ذكر عرّام البِطِّيخ، فيما يُزرع، ولم يُفسره[2] وكذلك فعل كثير من علماء اللغة[3] وأبينُ وصف له هو قول أبي حنيفة: «البطيخ من اليَقْطِين الذي لا يُشجر، أي لا يعلو، ولكن يذهب حبالاً على الأرض... ويقال للبِطِّيخ: الخِرْبز، وأصله فارسيٌّ، وقد جرى في كلام العرب»[4].

وجعل الأنطاكي البطيخ جنسين بالنسبة إلى اللون:

أصفر: وهو الخِرْبِزُ بالفارسية. وأخضر: ومن أنواعه الحِجازيّ وهو صغيرٌ شديد الحلاوة يسمى الحَبْحَب[5]. وواحدة البِطِّيخ بِطِّيخة[6] وروى العلماء في البِطِّيخ لغة أخرى هي البِطِّيخُ، بتقديم الطاء، وقالوا عنها إنها حجازية[7].

تعقيب:

لفظ البِطيخ لم يعرفه من سألت[8]، وكذلك البِطِّيخ، أما الخِرْبِزُ والحَبْحَبُ فمعروفان ويُنطقان كما هما دون تغيير.

(١) النبات لأبي حنيفة ص٤٦، وينظر: المخصص ١١/ ١٩٣، واللسان والقاموس: (بشم).

(٢) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٩، ١٨.

(٣) ينظر: العين ٤/ ٢٢٥، وجمهرة اللغة ١/ ٢٣٧، وتهذيب اللغة ٧/ ٢٥٤، والصحاح: (بطخ).

(٤) النبات لأبي حنيفة ص٦٥.

(٥) ينظر: تذكرة أولي الألباب ١/ ٧٨، ٧٩.

(٦) ينظر: الصحاح واللسان والقاموس: (بطخ).

(٧) ينظر: العين ٤/ ٢٢٥، وجمهرة اللغة ١/ ٢٣٧، وتهذيب اللغة ٧/ ٢٥٤.

(٨) يطلق أهل نجد (البطيخ) على الأخضر. [هيئة التحرير].

١٠ - البَقْلُ.

ذكر عرّامٌ البَقْلَ ولم يُفسره[١] وأقوال العلماء في تفسيره متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، ولا تَعارض بينها، وهي على النَّحو التالي:

١ - كُلُّ نبتٍ اخْضَرَّتْ له الأرض [٢] .

٢ - كُلُّ عُشبةٍ تنبتُ في بَزْرٍ ولم تنبت من أرومة باقية [٣] .

٣ - ماليس بشجر دِقّ ولا جِلّ، وفرق ما بين البقل ودِقِّ الشجر أنَّ البقل إذا رُعِيَ لم يبق له ساق، والشجر تبقى له سُوق وإنْ دَقَّتْ [٤] .

٤ - كل نابتة في أَوَّلِ ما تَنْبُتُ [٥] .

وواحدة البقل بقلة، ومن أنواع البقل الرِّجْلَةُ [٦].

تعقيب:

البقل معروف وهو كما قال العلماء، ويُنطق الآن (البَقُلْ)، بضم القاف، وتنطق القاف صوتا يشبه الجيم القاهرية.

١١ - التَّأْلَبُ.

ذكره عرّام ولم يُفسره[٧] وكذلك فعل كثير من العلماء[٨]، وأوضح تفسيرٍ له هو قول أبي حنيفة: «الواحدة تَأْلَبَةٌ، وهو من عُتُقِ العِيدان التي تُتَّخَذُ منها

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٩، ١٨.

(٢) الصحاح: (بقل).

(٣) النبات لأبي حنيفة ص٦٣.

(٤) تهذيب اللغة ٩/ ١٧١.

(٥) اللسان: (بقل).

(٦) الصحاح والقاموس: (بقل).

(٧) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٢٤.

(٨) ينظر: الصحاح واللسان، والقاموس والتاج: (الب) و (تألب).

القِسِيُّ. . .

وأخبرني أعرابي أنَّ للتَّألب قَطِراناً. . . قال: وللتألب عَناقيدُ كعناقيد البُطْم، فإذا أدرك وجَفَّ اعْتُصِرَ للمصابيح، فهو أجود لها من الزيت، قال: وتقع السُّرْفَةُ[1] في التَّألبة فَتُعريها منْ وَرَقِها» [2].

تعقيب:

التَّألب غير معروف لدى من سألت من الأعراب.

١٢ - التَّنْضُبُ.

١٣ - الهُمَّقِعُ.

ذكر عرّام التَّنْضُبَ والهُمَّقِعَ فقال: «وللتَّنْضُبِ ثمر يقال له الهُمَّقِعُ، يُشبه المِشْمِشَ، يُؤكل طَيِّبا» [3].

وتفسيرات العلماء للتنضب متقاربة وهي على النحو التالي:

١ - قال أبوحنيفة: «قال أبو نصر: التَّنْضُبُ: شجر له شوك قصار قال: ودُخان التنضب أبيضُ، ولذلك شُبِّهَ الغُبار به.

وقال غيره: في ورقه تَقَبُّضٌ وعيدانه بيض. وقال بعض الرواة: التَّنْضُب من شجر القِفاف، وتُتخذ منه القِسِيُّ. . .

وقال أبوزياد: التنضب شجر ضِخام ليس له ورق، وهو يُسَوِّقُ ويخرج له خشب ضِخام، وأفنان كثيرة، وإنما ورقه قُضبانٌ، تأكله الإبل، والغنم تمشق أعاليَ

(١) السرفة: دويبة تأكل ورق الشجر.

(٢) النبات لأبي حنيفة ص٦٧، ٦٨، وينظر: المخصص ١١/ ١٤٢.

(٣) كتاب أسماء جبال تهامة ص ١٣.

قُضبانه، وله شوكة قليلة تأكُلها الإبِلُ والغنم»[1].

٢ - قال ابن منظور: «التنضب: شجر ينبت بالحجاز، وليس بنجد منه شيء إلاّ جِزْعَةٌ واحدة بطرف ذِقْنان عند التُّقَيْدَةِ وهو ينبت ضخماً على هيئة السَّرْح، وعِيدانه بِيض ضخمة، وهو محتظر، وورقه مُتَقَبِّضٌ، ولا تراه إلا كأنه يابس مُغْبَرٌّ وإنْ كان نابتاً، وله شوك مثل شوك العوسج، وله جنى مثل العنب الصِّغار، يُؤكل وهو أُحَيْمِر»[2]. والواحدة منه تَنْضُبَةٌ [3].

أما الهُمَّقِعُ فللعلماء في تفسيره الأقوال الآتية:

١ - ثمر التَّنْضُبِ، وهذا قولُ عرّامٍ المُتَقَدِّمُ، وهو قول أبي حنيفة[4] والجوهري[5] ورواه الأزهريُّ عن اللحياني[6].

٢ - ثمر من ثمر العضاه، وهو قول ابن دُريد[7].

٣ - هو التَّنْضُبُ بعينِهِ، وهذا القول رواه ابن منظور عن كُراع[8]. وواحدة الهُمَّقِعِ هُمَّقِعَةٌ [9] وفيه لغة أخرى هي: (هُمَقِعٌ) بدون تشديد[10].

---

(١) النبات لأبي حنيفة ص٦٦، ٦٧.

(٢) اللسان: (نضب).

(٣) ينظر: النبات لأبي حنيفة ص٦٦، والصحاح: (نضب).

(٤) ينظر: النبات لأبي حنيفة ص٦٧.

(٥) ينظر: الصحاح: (هقع).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٧٣.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة ٣/ ٣٤٧.

(٨) ينظر: اللسان: (همقع).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) ينظر: جمهرة اللغة ٣/ ٢٤٧، واللسان والقاموس: (همقع).

تعقيب:

التنضب معروف الآن، وهو كما وصفه العلماء السابقون ويُنطق (التَّنْظَب) بإبدال الضاد ظاء وتغيير ضمتها إلى فتحة.

أما لفظ الهُمَّقِع فغير معروف لدى من سألت، ولا يعرفون لثمر التَّنْضُبِ اسماً.

١٤ - التِّين.

١٥ - الجُمَّيز.

١٦ - الحَماط.

ذكرها عرّام ولم يفسرها[١] وأقوال العلماء في تفسيرها على النحو التالي:

أولاً: التِّين، لم يصفه كثير من العلماء[٢]، وقد أطال أبوحنيفة في وصفه فَمِمّا قاله فيه: «الواحدة تِينَةٌ وأجناسه كثيرة، بريّة وريفية، سَهليّة وجبليّة، وهو كثير بأرض العرب، أخبرني رجل من أعراب السراة، وهم أهل تين، قال: التِّين بالسَّراة كثير جداً مُباح. قال: ونأكله رطباً ونُزَبِّبُهُ فَنَدَّخِرُهُ»[٣].

ثانيا: الجُمَّيْزُ، وللعلماء فيه الأقوال الآتية:

١ - شبيهٌ بالتِّين، وهو قول الجوهريّ[٤].

٢ - التِّين الذَّكَر، وهذا القول حكاه الفيروز آبادي[٥].

٣ - هو ضربان، ولكليهما تِينٌ يُؤكلُ، وهو قولُ أبي حنيفة[٦].

---

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٢٦، ٣٨، ٦٥.

(٢) ينظر: الصحاح، واللسان، والقاموس: (تين).

(٣) النبات لأبي حنيفة ص٦٩.

(٤) ينظر: الصحاح: (جمز).

(٥) ينظر: القاموس: (جمز).

(٦) ينظر: النبات لأبي حنيفة ص٨٩.

وَوَضَّحَ هذين الضَّربين بقوله: «من أجناس التِّين تِيْنُ الجُـمَّيْزِ، وهو حلو رطب له معاليق طوال، يُزَبَّبُ. . . وضرب آخر من الجُمـيز له شجر عِظامٌ يقال للواحدة منه: جُمَّيَّزَةٌ وجُمَّيْزَى. . . تَحمل حملاً كالتِّين في الخِلْقَة، وورقها أصغر من ورقة التين، وتِينها أصفـرُ صِغارٌ وأسودُ، تكون بالغَوْرِ تُسَمَّى تِيْنَ الذَّكـر، والأصفر منه حُلْوٌ، والأسود يُدمي الفم، وليس لتِيْنِها علاقة، وهو لاصِقٌ بالعُودِ» (١) .

ثالثا: الحَماطُ، ونعوت العلماء له متقاربة وهي على النحو التالي:

١ - قال أبوحنيـفة: «وشجـر التِّين الجبلي يقـال له: الحَماطُ وأخـبرني بعض الأعراب أنه في مثل نَبات التِّين، غير أنـه أصغر ورقاً، وله تِيْنٌ صِغار من كُلِّ لون أسودُ وأملحُ وأصفـرُ، وهو شديد الحلاوة يُحرق الفَمَ إذا كان رطباً ويَعْـقِرُهُ، فإذا جَفَّ ذهب ذلك عنه، وهو يُدّخـر، وله إذا جف مَـتانَةٌ وعُلُوكَـةٌ، والإبل والغنم ترعاه وتأكل تِينه» (٢).

٢ - قال عنه ابن سيده: «فأما ماكان منه شجراً فشجر التِّين الجبلي، وهو شبيه بالتين خشبه وجناه وريحه إلا أنَّ جناته أشدُّ صُفرة، وأشدُّ من حمرة التين، ومنابته في أجواف الجبـال، وقد يُستوقـد بحطبه، ويُتخذ منه الزَّنْد، وتأكل الماشـية ورقه رطباً ويابساً»(٣).

تعقيب:

لفظ التِّين غير مستعمل لدى من سألت، ولا يعرفونه إلاّ في القرآنِ أمّا الحماط فمعروف، وهو كما وصفه العلماء، ويُنطق كما هو دون تغيير.

(١) المصدر السابق ص٧٠.

(٢) المصدر السابق ص ٧١.

(٣) المخصص ١١/ ١٤٢.

والمعروف من الجُمَّيْزِ ضربٌ واحد هو الشجر العِظام ويُنطق (الجِمَّيْز) بكسر الجيم، وإمالة فتحة الميم نحو الكسرة، وكذلك يفعلون في مفرده فيقولون: (جِمَّيْزَة)، ولفظ الجُمَّيْزَى غير معروف لدى من سألت.

١٧ - الثَّغام.

ذكره عرّام ولم ينعته[١]، وقد فسَّره العلماء بتفسيراتٍ مجملها أنه نبت أخضر، يَبْيَضُّ إذا يبس، ويُشَبَّهُ به الشَّيْبُ[٢].

وقد فَسَّره أبوحنيفة بأبين من هذا، فقال: «واحدته ثَغامة، أخبرني بعض بني أسد قال: الثَّغام أَرَقُّ من الحَلِيِّ وأدقّ وأضعف وهو يُشبهه. وقال غيره: الثَّغام حليُّ الجبل. وعن الأعراب: الثَّغام نبته نبت النَّصِيِّ مادام رطباً فإذا يَبِسَ ابيضَّ بياضاً شديداً، فَشُبِّهَ الشَّيبُ به...

وأخبرني بعض الأعراب قال: تنبت الثَّغامة خيوطاً طُوالاً دقاقاً من أصل واحد، وإذا جفَّت ابيضَّ كُلُّها. والثَّغام مرعىً وتُعْلَفُهُ الخيل.»[٣].

تعقيب:

لم يعرفِ الثَّغامَ أحدٌ ممن سألت.

١٨ - الثُّمام.

ذكره عرّام ولم يفسره[٤] وتفسيرات العلماء له متقاربة[٥].

ومن أوضحها تفسير أبي حنيفة إذ يقول: «الواحدة ثُمامة وثُمَّةٌ، وبها سُمِّيَ

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٧، ٧١.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٨/ ٩٧، والصحاح واللسان والقاموس: (ثغم).

(٣) النبات لأبي حنيفة ص٨٠، ٨١.

(٤) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١٩، ٣٣.

(٥) ينظر: الصحاح، واللسان والقاموس: (ثمم)، والمخصص ١١/ ١٤٢.

الرَّجُلُ ثُمامة، وتُجمعُ ثُماماً وثُمّاً...

قال أبو زياد: من الشجر الثُّمام، وهو ينبت معاً خِيطاناً دِقاقاً صِغار العيدان، تأكله الإبل والغنم، وطُول الثّمامة على قدر قِعْدة الرجل، وربما كانت أطول من ذاك بشيء قليل، وله ورق كأنه ورق الحَبِّ، وله ثمرةٌ حَبٌّ كثير... وهو أبقى شجر نجد عند السَّنَةِ، يبقى بعد الكلأ وذلك لكثرته...

وقال بعض علماء الأعراب: ربما كانت مثل بِرْكَة البعير، وربما كانت قضباناً كالكَوْلان [1]...

قال أبو نصر: أهل الحجاز يسمون الثُّمام الجَليل، والواحدة جَلِيْلَةٌ...

قال أبو زياد: ... ويسمى الثُّمام الغَرْفَ، وواحدته غَرْفَةٌ، وينبت في السَّهل والجبل» [2].

تعقيب:

الثُّمام معروفٌ، وهو كما وصفه أبوحنيفة، وهم ينطقونه الآن بكسر الثّاء فيقولون: ثِمام وثِمامة.

أما الجَليلُ والغَرَفُ فغير معروفين لدى مَنْ سألتُ من الأعراب.

١٩ - الحَمْضُ.

ذكر عرّام الحمض ولم يفسِّره[3]، وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً من ذلك قول صاحب العين: «والحمض كلّ نبات يبقى على القَيْضِ فلا يَهيج في الرَّبيع. وفيه ملوحةٌ تشرب الإبلُ الماءَ على أكله، وإذا لم تجده

(١) الكولان: نبت البردي.

(٢) النبات لأبي حنيفة ص٧٨، ٧٩.

(٣) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٦٤.

دَقَّت وضَعُفَت»[1].

ووصفه أبوحنيفة فقال: «والحمض ليس بنبت واحد بعينه، ولكنه جنس من النّبات، وهو كلّ ماكان فيه مُلوحة دِقٌّ أو جِلٌّ...

قال الأصمعيُّ: كل ما مَلُح من الشجر وكانت ورقته حَيَّة إذا غمزتها انعمزت بماء، وكان ذفر الرائحة، يُنقي الثوب إذا غُسل به أو اليَدَ فهو حمض.

وسألت أعرابياً: هل ترعى الغنم الحمض، فقال: نعم ترعى الحموض، والناس يذهبون بأغنامهم إلى الحمض إذا كان نائيا فيُحمِّضونها فيه»[2].

وقد عدد الأزهريُّ وابن سيده وابن منظور أنواعاً كثيرة من الحمض[3].

تعقيب:

الحمض معروف، وهو كما وصفه العلماء، ويُنطق الآن (الحَمْظ) بإبدال الضاد ظاء، كما يفعل عامة سكان الجزيرة العربية في عصرنا الحاضر.

٢٠ - الحِنْطَةُ.

ذكرها عرّام ولم يفسرها[4] وكذلك فعل جمهرة اللغويين. واكتفوا بقولهم: «الحِنْطَةُ: البُرُّ، والجمع حِنَطٌ»[5]، ولعل ذلك راجع لشهرتها ومعرفة الناس بها.

ونسب ابن سيده إلى صاحب العين أنه قال: «الحِنْطَةُ اسم للجمع، وليس له واحد من لفظه»[6] ولم أجده في العين المطبوع.

(١) العين ٣/ ١١٠.

(٢) النبات لأبي حنيفة ص١١٦.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٢٢٣، والمخصص ١١/ ١٧١، واللسان: (حمض).

(٤) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٧١، ٢٢.

(٥) الصحاح: (حنط) وينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٩٠، واللسان والقاموس: (حنط).

(٦) المخصص ١١/ ٦٠.

تعقيب:

الحِنْطَةُ معروفة، وهي تُنطق الآن لدى مَنْ سألتُ (حُنْطَة) بضم الحاء.

٢١ - الخَرَزُ.

ذكر عرّام الخرز ولم يصفه[١]، وعلماء اللغة متفقون على تفسيره وعمدتهم في ذلك قول أبي حنيفة إذ يقول: «أخبرني أعرابيٌّ من أعراب عُمان، قال: الخَرَزَةُ: حَمْضَةٌ من النَّجيل، ترتفع قدر الذِّراع خضراء، ترتفع خِيطاناً من أصل واحد، لا ورق لها، لكنَّها منظومة من أعلاها إلى أسفلها حبّاً مُدَوَّراً أخضر في علاقة، كأنَّها خَرَزٌ منظوم في سلك. قال: وهي تقتل الإبل»[٢].

تعقيب:

الخَرَزُ غير معروف لدى من سألت.

٢٢ - الخَزَمُ.

قال عنه عرّام: «والخَزَمُ: شجر يُشبه ورقه ورق البرديِّ، وله ساقٌ كساق النَّخْلَةِ يُتَّخَذُ منه الأَرْشِيَةُ الجِياد»[٣].

وبَسَطَ أبوحنيفة القول في وصفه فقال: «أخبرني أعرابيٌّ من أهل السَّراة، قال: الخَزَمُ: شجر مثل الدَّوم سواء، غير أنه أقصر وأعرض وأعبل، والشَّبه واحد، وله أقناء وبُسْر يَسْوَدُّ إذا أينع إلا أنه صغار مرٌّ عَفِصٌ لا يأكله الناس ولكنَّ الغربان حريصة عليه تنتابه. قال: وربَّما رأينا أسراب الغربان تَمُرُّ، فيقول الناس: تريد قَمْلى وتُقَمِّلَ وهما جبلان من السَّراة لا يُنبتان شيئاً إلا الخزم. قال ويتخذ من

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٥٣.

(٢) النبات لأبي حنيفة ص١٥٩، وينظر: المخصص ١١/ ١٧٥، واللسان والقاموس: (خرز).

(٣) كتاب أسماء جبال تهامة ص١٦، وينظر ص٣٠.

جذوعه خلايا النحل فتألفه جداً، وتُتخذ من خُوصه وعُسُبه الحبالُ والخُطُمُ تُدَقّ على الجَبْءِ، وهي الفرازيم، مثل فرازيم الحذّائين، ثم تُفتل دِقاقاً وغِلاظاً.

وقال غيره: للخزّامين بالمدينة سوق، ذكر ذلك الأصمعيّ...

وواحدة الخَزَم خَزَمَةٌ، وأخبرني البَكريّ المدينيُّ قال: الخزم مثل الطُّفْي، خُوص كخوص المُقْل، يؤتى به من جبل قُدْسٍ، وهو جبل العَرْج، ويُنْقَع في الماء فإذا ابْتَلَّ دُقَّ بالمياجن على الفرازيم حتّى يلين ويتساقط مافي خلال خيوطه من السِّداد وتخلُصَ الخيوط، ثم تُعمل حِبالاً على كلِّ نحو»[1].

تعقيب:

الخزم معروف، وهو كما وصفه العلماء، ولا تغيير في نطقه الآن.

٢٣ - الخِلاف.

ذكره عرّام ولم يصفه[2] وعلماء اللغة متفقون على أنه الصَّفصاف[3]، وأكمل تفسير له هو ماذكر أبوحنيفة، إذ يقول: «الخِلاف: وهو الصَّفصاف، وهو بأرض العرب كثير، وأخبرني أعرابيٌّ قال: نحن نسميه السَّوْجَرَ، وهو شجر عظام وأصنافه كثيرة، وكُلُّها خَوّار خفيف...

وزعموا أنّه سُمِّيَ خِلافا لأنَّ الماء جاء به سَيْباً مخالفاً لأصله»[4].

تعقيب:

الخِلافُ والصَّفْصافُ والسَّوجَرُ غير معروفة الآن لدى من سألتهم.

(١) النبات لأبي حنيفة ص١٤٣، ١٤٤، وينظر: المخصص ١١/ ١٤٤، والصحاح، واللسان: (خزم).

(٢) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٥٩.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٧/ ٤٠٩، والمخصص ١١/ ١٨٩، واللسان: (خلف)، وتذكرة أولي الألباب ١/ ١٤٣.

(٤) النبات لأبي حنيفة ص١٤٢، ١٤٣.

٢٤ - الخَوْخُ.

٢٥ - الفِرْسِكُ.

ذكر عرّام الخَوْخَ والفِرسِكَ فقال: «وخَوْخٌ ويقال له: الفِرْسِكُ»[١] وفسَّر أبوحنيفة الخَوْخَ بقوله: «الخَوْخُ معروف، وهو ضربان: ضرب منه أزغبُ يُسَمَّى الشَّعراء، وضرب آخر فيه حُمرة يُسميه قوم اللُّفاح، وأهل الشام يسمون الخَوْخَ الدُّراقِنَ، ولا أحسبها كلمة عربية، والخَوْخُ هو الفِرْسِكُ»[٢].

وذكر علماء اللغة أنَّ واحدة الخَوْخِ خَوْخَةٌ[٣] وقال ابن منظور عن الفِرْسِكِ: إنَّها لغة يمانية، وذكر لغة أخرى هي: الفِرْسِقُ، بالقاف[٤].

تعقيب:

هذه الألفاظ غير معروفةٍ لدى من سألت، ولا تنبت بأرضهم.

٢٦ - الدَّوْمُ.

٢٧ - المُقْلُ.

ذكر عرّام الدَّوْمَ وفَسَّرَهُ بالمُقْل فقال: «والدَّوْمُ وهو المُقْل»[٥]، وللعلماء في الدَّوْمِ ثلاثة تفسيراتٍ هي:

١ - شجر المُقْل[٦].

٢ - العظام من السِّدْر[٧].

---

(١) كتاب أسماء جبال تهامة ص٦٥.

(٢) النبات لأبي حنيفة ص١٦٦، وينظر: المخصص ١٣٨/١١.

(٣) ينظر: الصحاح، واللسان، والقاموس: (خوخ).

(٤) ينظر: اللسان (فرسك).

(٥) كتاب أسماء جبال تهامة ص٣٢.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ٢١٢/١٤، والصحاح واللسان والقاموس: (دوم).

(٧) ينظر: اللسان والقاموس: (دوم).

٣ - ضِخام الشجر ماكان[١].

وجمهور العلماء على القول الأول وأبين تفسير للدَّوم هو قول أبي حنيفة: «الدَّوْمُ: واحدته دَوْمَة، وهي شجرة المُقْل، وبها سُمِّيت المرأة دومة.

والدومة تَعْبُل وتسمو، ولها خوص كخوص النَّخلة، وتُخرِج أقناء كأقناء النَّخلة فيها المُقْل. ويقال لخوصها: الطُّفْيُ، والأُبْلُمُ، والواحدة طُفْية وأُبْلُمَةٌ، ويُنسج من خوصها حُصُرٌ تسمى الطُّفْيَ باسم الخوص»[٢].

أما المُقْل فإنَّ العلماء متفقون على أنه ثمر الدَّوْم[٣].

تعقيب:

الدَّوْمُ معروفٌ، وهو كما قال أبوحنيفة، وما زال يُنطق كما هو دون تغيير، أما ثمره فلا يعرفون له اسماً.

٢٨ - الرُّمّانُ.

ذكر عرّام الرُّمان ولم يصفه[٤]، واكتفى أغلب علماء اللغة بقولهم: الرُّمّان معروف، والواحدة رُمّانَةٌ[٥]. وفَسَّرَهُ أبوحنيفة بقوله: «رُمَّان: معروف، ويقال لجبليه المَظُّ، وهو بالسَّراة كثير، ولا يُرَبّى، ويظهر فيه هناك المَذْخُ، وهو عسل تجرسه النَّحْل، ويَتَمَذَّخُهُ النّاس. وتأكله الإبل أكلاً ذريعاً. ويُقال لصغار الرُّمان إذا بدت الجراءُ»[٦].

(١) ينظر: المصدران السابقان.

(٢) النبات لأبي حنيفة ص١٦٧، وينظر: المخصص ١١/ ١٣٦، واللسان: (دوم).

(٣) ينظر: العين ٥/ ١٧٥، والنبات لأبي حنيفة ص١٦٧، وتهذيب اللغة ٩/ ١٨٥، والصحاح واللسان والقاموس: (مقل).

(٤) كتاب أسماء جبال تهامة ص١٥، ٢٤، ٣٥، ٦٥.

(٥) تهذيب اللغة ١٥/ ٢١٦، والصحاح واللسان والقاموس: (رمن).

(٦) النبات لأبي حنيفة ص٢٠٠، وينظر: المخصص ١١/ ١٤٠.

تعقيب:

الرُّمّان معروفٌ، ونُطقه لم يَتَغَيّر، أما المَظُّ فغير معروفٍ لدى مَنْ سألت.

٢٩ - الرَّنْفُ.

ذكر عرّام الرَّنْفَ فقال: «والرَّنْفُ وهو شجر يشبه الضهياء»(١).

وتفاسير العلماء له متقاربة(٢) ولا تخرج عن تفسير أبي حنيفة إذ يقول: «قال أبونصر: الرَّنْفُ: بَهْرامَجُ البَرِّ. وقال غيره: الرَّنْفُ: من شجر الجبال...

وأخبرني أعرابي من أهل السَّراة قال: الرَّنْفُ هو هذا الشجر الذي يُقال له: الخِلاف البَلْخِيُّ، بعينه.

وقال الأصمعيُّ: هو البهرامج البريُّ، وهو من شجر الجبال. والبهرامج فارسيٌّ، وهو الخِلاف البلخيُّ، وقد ذكرناه في باب الباء.

والرَّنْفُ مما ينضمُّ ورقه إلى قُضبانه إذا جاء الليل وينتشر بالنَّهار»(٣).

وكان قد وصف البهرامج بقوله: «البهرامج فارسيٌّ، وهو الرَّنْفُ، وهو ضربان: مُشْرَبٌ شَعَرُ نَوْرِه حُمْرَة، ومنه أَخْضَرُ هَيادِبُ النَّوْرِ. والبهرامج هو الذي يُسمّى الخِلاف البلخيَّ، وكلا النوعين طيِّب الرائحة»(٤).

وفي الرَّنْفِ لغة أخرى هي الرَّنَفُ، بفتح النون(٥).

تعقيب:

الرَّنْفُ معروف، وهو كما وصفه أبوحنيفة، ويُنطق كما هو دون تغيير.

---

(١) كتاب أسماء جبال تهامة ص٦.

(٢) ينظر: المخصص ١١/ ١٤٣، والصحاح واللسان والقاموس: (رنف).

(٣) النبات لأبي حنيفة ص١٨٤، ١٨٥.

(٤) المصدر السابق ص٦٠.

(٥) ينظر: القاموس: (رنف).

٣٠ - السِّدْرُ.

٣١ - الضّال.

ذكر عرّام السِّدْرَ والضَّال ولم يُفَسِّرْهما[١]، والعُلماء متفقون على أنَّ السِّدْر هو شجر النَّبِقِ، وأنَّ الضَّال هو السِّدْر البَرِّيُّ، وفيما يلي أوصاف العلماء لهما:

قال أبوحنيفة، فيما رواه عنه ابن منظور: «قال ابن زياد: السِّدْرُ: من العِضاه، وهو لونان: فمنه عُبْرِيٌّ ومنه ضالٌ، فأمّا العُبريّ فما لا شوك فيه إلا مالا يَضير، وأما الضّال فهو ذو شوك. وللسدر ورقة عريضة مُدَوَّرة، وربما كانت السِّدْرة مِحلالً.

قال: ونَبِقُ الضَّال صغار»[٢].

وقال الأزهريُّ: «والسِّدر من الشَّجر سِدْران: أحدهما سِدْر بريٌّ لا يُنتفع بثمره، ولا يصلح للغَسُول، وربما خُبِطَ للراعية، وله ثمر عَفِصٌ لا يؤكل، والعرب تسميه الضَّال.

والجنس الثاني من السِّدْرُ ينبت على الماء، وثمره النَّبِقُ وورقه غَسول يُشبه شجر العُنّاب: له سُلاّءٌ كسُلاّئه، وورق كورقه إلاّ أنَّ ثمر العُنّاب أحمر حلو، وثمر السِّدْرُ أصفر مُرٌّ يُتَفَكَّهُ به»[٣].

وقال ابن السِّكِّيت فيما رواه عنه ابن سيده: «الضَّال من السِّدْر: ما نبت في الجبل أو بعيداً من الماء، واحدته ضالة» [٤].

---

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١٢، ٢٤، ٥٩، ٧٢.

(٢) اللسان: (سدر).

(٣) تهذيب اللغة ١٢/ ٣٥٣.

(٤) المخصص ١١/ ١٨٥.

وقال عنه أبوحنيفة فيما رواه ابن منظور: «الضال ينبت في السهول والوعور، وقوس الضال إذا بُرِيَت بُرِيَت جزلة ليكون أقوى لها، وإنما يُحتَمَلُ ذلك منها لِخِفَّةِ عُودها»(١).

وقال ابن سيده: «الضّال شوكته حَجْناء شديدةٌ»(٢).

تعقيب:

الضال غير معروف، أما السدر فمعروف ويطلق على البَرِّيِّ، وعلى ماكان في المزارع وعلى المياه، وهم ينطقونه بإتباع الدال للسين فيقولون: (سِدِر) بكسر الدال، أما المفرد فلا تغيير فيه إذ يقولون: سِدْرَةٌ، بسكون الدال.

٣٢ - السَّفَرْجَلُ.

ذكر عرّام السَّفَرْجَل ولم يصفه(٣)، وكذلك فعل جُلُّ علماء اللغة إذ اكتفوا بقولهم: السفرجل، معروف، والجمع سَفارِج، والواحدة سَفَرْجَلَةٌ(٤) ونقل ابن منظور عن أبي حنيفة أنه قال: «وهو كثير في بلاد العرب»(٥)، ولم يزد على ذلك.

وخير من وصف السفرجل هو داود الأنطاكيُّ إذ يقول: «شجر معروف، منابته بالشَّام والرُّوم، وأجوده الكائن بقرية من أعمال حلب تسمى مرغيان، وهو قدر شجر التفاح، إلا أنه أعرض ورقاً، وأغلظ وأعقد عوداً، ويُزهر غالباً بأيار، ويدرك غالباً بآب، وثمره يكون في حجم الرُّمان فأصغر، عليه خَمَلٌ كالغُبار يلزمه

(١) اللسان: (ضيل).

(٢) المخصص ١١/ ١٨٥.

(٣) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٦٥.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١١/ ٢٦٠، والصحاح واللسان والقاموس: (سفرجل).

(٥) اللسان: (سفرجل).

غالباً، وأجوده الكبير الهَشُّ الكثير المائيَّة»[1].

تعقيب:

السفرجل غير معروف لدى من سألت.

٣٣- السَّلَمُ.

ذكر عرّام السَّلَمَ ولم يصفه[2]، وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، فقد نقل ابن منظور، عن أبي حنيفة أنَّه قال في وصفه، «السَّلَمُ سَلَبُ العيدان طولاً، شِبْهُ القُضبان وليس له خشب وإنْ عَظُمَ، وله شوك دُقاق طُوالٌ حادٌّ إذا أصاب رِجْلَ الإنسان.

قال: وللسَّلَم بَرَمَةٌ صفراءُ فيها حَبَّةٌ خضراءُ طيِّبة الرِّيح، وفيها شيءٌ من مرارة، وتَجِدُ بِها الظِّباء وَجْداً شديداً، واحدته سَلَمَةٌ، وقد يُجمع السَّلَمُ على أَسْلامٍ»[3].

وروى الأزهريُّ عن شَمِر أنَّه قال: «السَّلَمَةُ: شجرة ذات شوك، يُدْبغ بورقها وقِشْرِها، ويُسمَّى ورقها القَرَظَ، لها زهرة صفراء، فيها حبَّة خضراء، طيِّبة الريح، تؤكل في الشِّتاء وهي في الصيف تَخَضَرُّ»[4].

تعقيب:

السَّلَمُ معروف، وهو كما فَسَّرَهُ العلماء، وينطقونه الآن كما هو دون تغيير، أمّا المفرد فيغيِّرونه إذ يقولون (سِلْمه) يبدؤون بالساكن، ويكسرون اللام.

---

(١) تذكرة أولي الألباب ١/١٨٩.

(٢) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٥٩، ٧٠، ٧٢.

(٣) اللسان: (سلم).

(٤) تهذيب اللغة ١٢/٤٤٩.

٣٤ - السُّمَّاق.

٣٥ - الضَّمْخُ.

٣٦ - العَرْتَنُ.

ذكر عـرّام السُّمَّاق والضَّـمْخَ والعَرْتَنَ فـقال: «وأهل الحجـاز يسمون السُّـمَّاقَ الضَّمْخَ، وأهل نجد يسمونه العَرْتَنَ، واحدته عَرْتَنَةٌ» (١).

وفيما يلي أقوال العلماء في هذه الألفاظ الثلاثة:

١ - السُّمَّـاق: نقل ابن منظور عن أبي حنيفة أنَّه قـال في وصفه: «السُّـمَّاق، بالتشديـد: من شجر القِفاف والجـبال، وله ثمر حامض عناقـيد فيهـا حبٌّ صغار يُطبخ، حكاه أبوحنيفـة، قال: ولا أعلمه ينبت بشيء من أرض العـرب إلا ماكان بالشام، قال: وهو شديد الحُمْرة»(٢).

وقـال عنه داود الأنطاكي: «شجـر يُقارب الرُّمّـان طُولاً، إلاّ أنَّ ورقه مُـزْغِبٌ لطيف اللَّمْسِ، طويل إلى عرض مـا، وأجزاء الشجرة إلى الحمرة، وأكـثر ماينبت في الطين الأحمر، ومتى عَلِقَ بأرض عَسُرَ قطعه منها، ويُدرك بالسَّرطان»(٣).

٢ - الضَّمْخُ، كذا رواه عـرّامٌ والجوهريُّ، بالضاد، ورواه الأزهريُّ وابن منظور والفيروز آبادي بالظاء.

قال عنه الجوهري: «الضَّمْخُ: شجر السُّمَّاق»(٤).

وقال الأزهريُّ: «فإن أبا الـعباس روى عن ابن الأعربي، وعن عـمرو عن أبيه أنهما قالا: الظَّمْخُ، واحدته ظِمْخَـةٌ، شجرةٌ على صوره الدُّلْب يُقطع منها خُشُبُ

(١) كتاب أسماء جبال تهامة ص١٦.

(٢) اللسان: (سمق)، وينظر: المخصص ١٤٩/١١.

(٣) تذكرة أولي الألباب ١٩٨/١.

(٤) الصحاح: (ضمخ).

القصارين التي تُدْفَنُ، وهي العِرْنُ، أيضا، الواحدة عِرِنَّةٌ. ونحو ذلك قال ابن السكِّيت»[1].

وزاد ابن منظور على قول الأزهريِّ: «والعِرِنَّةُ والعَرَنْتَنُ أيضا، خشبه الذي يُدْبَغُ به، والسَّفْعُ طلعه»[2]. وذكر الفيروز آبادي أن الظَّمْخُ هو شجرة التين في لغة طيِّئ[3].

وفيه لغة أخرى هي الظِّمَخُ، وواحدته ظِمَخَةٌ أو ظِمْخَةٌ كعِنَبٍ وعِنَبَةٍ، أو ككِسَرٍ وكِسْرةٍ[4].

٣ - العَرْتَنُ، وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً وأوضحها بياناً هو ماورواه الأزهريُّ فقال: «هو شجر يُشبه العَوْسَجَ، إلاّ أنَّه أضخم، وهو أثيث الفَرْعِ، وليس له سُوق طوال، يُدَقّ ثم يُطبخ فيجيء أديمُه أحمر»[5].

وزاد ابن منظور في وصفه فقال: «شجر يُدْبَغُ بعروقه» واحدته عَرْتَنَةٌ[6].

وقد ذكر العُلماء فيه لُغاتٍ أخرى هي: العَرَتَنُ، محرَّكة والعَرَتُن، بضم التاء، والعَرَتْنُ بسكون التاء، والعَرَنْتُنُ، كَقَرَنْفُل، والعَرَنْتَن كجَحَنْفَل، والعَرَنْتِن، بكسر التاء، والعَرَتُون كَزَرَجُون[7].

تعقيب:

لم يعرف الذين سألتهم من هذه الألفاظ إلا العَرَنْتَنَ، غير أنهم ينطقونه العَرَنْتَم بإبدال النون ميماً، وهو كما وصفه العلماء.

(١) تهذيب اللغة ٧/ ٣٢٠.

(٢) اللسان: (ظمخ).

(٣) ينظر: القاموس: (ظمخ).

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) تهذيب اللغة ٣/ ٣٥٤.

(٦) اللسان: (عرتن).

(٧) ينظر: الصحاح واللسان والقاموس: (عرتن).

٣٧ - الشَّبَهانُ.

ذكره عرّام ولم يصفه[١]، وللعلماء فيه عدة تفسيرات هي:

١ - الشَّبَهانُ: الثُّمام[٢]، وقال ابن دريد: لغة يمانية[٣].

٢ - الشَّبَهانُ: نبت يشبه الثُّمام[٤].

٣ - هو النَّمّام من الرياحين[٥].

٤ - ضربٌ من العِضاه[٦].

٥ - شجرة تشبه السَّمُرَةَ كثيرة الشوك[٧].

٦ - نبت شائك، له ورد لطيف أحمر، وحب كالشهدانج[٨].

وذكر العلماء في الشَّبَهانِ لغات أخرى هي: الشَّهَبَانُ، بتقديم الهاء على الباء[٩]، والشُّبُهانُ، بضم الشين والباء[١٠]، والشَّبَهُ[١١].

تعقيب:

الشبهان معروف، وينطق الآن (شْبَهان) يبدؤون بالساكن.

---

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص ١٢.

(٢) سبق تفسير الثُّمام في ص ٢٠.

(٣) العين ٣/ ٤٠٤، وجمهرة اللغة ١/ ٤٥.

(٤) ينظر: اللسان: (شبه).

(٥) الصحاح والقاموس: (شبه).

(٦) الصحاح: (شبه).

(٧) المخصص ١١/ ١٨٥.

(٨) القاموس: (شبه).

(٩) ينظر: اللسان: (شبه).

(١٠) ينظر: المصدر السابق والمخصص ١١/ ١٤٢.

(١١) ينظر: القاموس: (شبه).

٣٨ - الشَّعِيْرُ.

ذكره عرّام، ولم يصفه[١]، والعلماء متفقون على أنه «جنس من الحبوب، الواحدة شَعِيرةٌ»[٢]، وقد بسط القول فيه أبوحنيفة فيما رواه عنه ابن سيده، فقال: «من أجناس الشعير: العربيّ: وهو أبيض وسُنبله حرفان عريض، وحبه كبار، أكبر من شعير العراق، وهو أجود الشعير.

والحبشيُّ: وهو أسود الحبِّ والسُّنبل، وسنبله حرفان، وهو حَرِشٌ لا يؤكل لخشونته، ولكنَّه يصلح للعلف.

والأحمر وسنبله حرفان، وخبزه طيِّب.

والجُعرة: وهي شعير غليظ القصب، عريض الأذَنة، ضخم السَّنابل، وكأنَّ سنابله جِراء الخشخاش، ولسنبله حروف عدَّة، حبُّه عظيم طويل أبيض، وكذلك سُنبله وسفاه، وهو رقيق خفيف المَؤُنة في الدياس، والآفة إليه سريعة يُهلكه أدنى شؤبوب من مطر، وهو كثير الرَّيْع طيِّب الخُبز»[٣].

وذكر العلماء أنَّ فيه لغة أخرى هي (شِعِير) بكسر الشين وذلك لمضارعة العين، وهي لغة مطردة في كل (فَعِيْل) ثانيه حرف من حروف الحلق، وعزاها سيبويه إلى تميم[٤].

تعقيب:

الشَّعير معروف، وهم ينطقونه (شِعِيْر) بكسر الشين إتباعا للعين، وهي لغة قديمة كما مر آنفاً.

---

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٧١، ٧٢.

(٢) تهذيب اللغة ١/ ٤٢١، وينظر: الصحاح واللسان والقاموس: (شعر).

(٣) المخصص ١١/ ٦١.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ ١٠٧، ١٠٨، والمخصص ١١/ ٦١.

٣٩ - الشُّقّاحُ.

ذكره عرّام، وفسّره بالرِّياس[١]، وفسَّرَ ابن منظور الشُّقّاح بأنّه نبت الكَبَرِ[٢].

وذكر علماء اللغة أن الكَبَرَ كلمة فارسيَّة[٣]، وعَرَبيتها الأَصَفُ أو اللَّصَفُ أو الشَّفَلَّحُ، وفيما يلي تفسير هذه الألفاظ:

١ - الكَبَرُ: قال عنه ابن منظور: «والكَبَرُ: الأصف، فارسيٌّ معربٌ، والكَبَرُ: نبت له شوك»[٤].

٢ - الأَصَفُ: قال الخليل: «الأَصَفُ: لغة في اللَّصَف»[٥]، وقال عنه ابن دريد: «الأصف: الشجر الذي يُسمى الكبر، وأهل نَجد يُسمونه الشَّفَلَّحَ»[٦]، ثم قال مرَّة أخرى: «ويسمى ثَمَرُ الكَبَرِ الشَّفَلَّحَ، وأهل اليمن يسمُّونَ الكَبَرَ الأَصَفَ»[٧].

٣ - اللَّصَفُ: قال عنه الخليل: «اللَّصَفُ لغة في الأَصَف، والواحدة لَصَفَةٌ، وهي ثمرة شجرة تُجعل في المَرَق، لها عُصارة يُصطبغ بها، يُمرئ الطَّعام»[٨]، وقال عنه أبوحنيفة: «واللَّصَفُ: الكَبَر»[٩]، وروى الأزهريُّ عن الفرَّاء أنَّه قال: «اللّصَفُ: شيءٌ ينبت في أصل الكَبَرِ كأنَّهُ خِيار»[١٠].

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٢٦، ٢٧، والرياس: نبت ينفع الحصبة والجدري والطاعون، وعصارته تحد البصر كحلاً. قال شمر: لا أعرف له اسماً عربياً. (قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ٢/ ٧٧).

(٢) ينظر: اللسان: (شقح).

(٣) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي ٢/ ٣٨٤.

(٤) اللسان: (كبر).

(٥) العين ٧/ ١٦٥.

(٦) جمهرة اللغة ٣/ ٢٦٠.

(٧) المصدر السابق ٣/ ٣٢٩.

(٨) العين ٧/ ١٢٥.

(٩) النبات لأبي حنيفة ص٣٤.

(١٠) تهذيب اللغة ١٢/ ١٩٠.

٤ - الشَّفَلَّحُ: قال عنه الأزهريُّ: «وقال ابن شُميل: الشَّفَلَّحُ: القِثّاء يكون على الكَبَرِ. قلتُ: هو ثمر الكبر إذا تَفَتَّح، وفيه حُمرة»[١]، وقد سبق قول ابن دريد في الشَّفَلَّحِ أنَّه الكَبَرُ أو ثَمَرُ الكَبَرِ.

تعقيب:

لم أجد أحدا فَسَّرَ الشُّقّاح بالرِّيباس غير عرّام، وبعرض هذه الألفاظ على من سألت من الأعراب المعاصرين تبين لي أنهم لا يعرفون منها إلا الشَّفَلَّحَ، وينطقونه بكسر الشين ويطلقونه على الشجرة وعلى ثمرتها، وهذا موافق لما رواه ابن دريد.

وقد رأيت الشَّفَلَّحَ، وهي شجيرة صغيرة ترتفع مقدار شبر، ولها ورق في عرض ورق شجر الليمون، ولونها أخضر فيه غُبرة، وثمرتها تُشبه الخِيار لكنَّها أصغر منه.

٤٠ - الشَّقَبُ.

فَسَّره عرّام بقوله: «والشَّقَبُ: شجر له أساريع[٢] كأنَّها الشُّطَبُ التي في السَّيف، يُتخذ منها القِسِيُّ»[٣]. وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، روى ابن منظور عن أبي حنيفة أنه قال عنه: «هو شجر من شجر الجبال. ينبت فيما زعموا في شِقَبَتِها[٤]»[٥].

ثم فسره بأبين من ذلك فقال: «شجر له غِصَنَةٌ وورقٌ ينبت كِنبَتَةِ الرُّمان، وورقه كورق السِّدْر، وجناته كالنَّبِقِ، وفيه نوى، واحدته شَقَبَةٌ»[٦].

(١) المصدر السابق ٥/٣١٩، وينظر: اللسان: (شفلح) ففيه (شبه القثاء).

(٢) الأساريع: شكر تخرج في أصل الحبلة، وربما أكلت حامضة رطبة. (القاموس: سرع).

(٣) كتاب أسماء جبال تهامة ص١٧.

(٤) الشقب كالشق يكون في الجبال، وجمعة شقبة. تهذيب اللغة ٨/٣٣٦.

(٥) اللسان: (شقب).

(٦) المصدر السابق.

وقال مرتضى الزَّبيديُّ: «وقد رأيته في جبال اليمن على أفواه الأودية، وهم يقولون: شِقْبٌ، بالكسر»(١).

تعقيب:

الشَّقَبُ غير معروف لدى من سألت.

٤١ - الشَّوْحط.

٤٢ - النَّبْعُ.

ذكر عرّام الشَّوْحَطَ والنَّبْعَ ولم يُفَسِّرهما (٢)، وعلماء اللغة منهم من يجعل الشَّوحط والنَّبْع شجرة واحدة، ومنهم من يجعلهما شجرتين مختلفتين، وفيما يلي بيان أقوالهم:

قال الخليل: «والشَّوْحَط: ضربٌ من النَّبْع»(٣).

وقال ابن دريد: «النَّبْعُ: شجر معروف، تُتَخَذُ منه القسي، فإذا كان في رؤوس الجبال فهو نبع، وإذا كان في السفوح فهو شَوحط»(٤).

وقال المبرد فيما رواه عنه الأزهريُّ: «النَّبْعُ والشَّوْحَطُ والشِّرْيان: شجرة واحدة، ولكنَّها تختلف أسماؤها لاختلاف منابتها، وتكرُم على ذلك، فما كان منها في قُلَّة الجبل فهو النَّبْعُ، وماكان في سفحه فهو الشِّرْيان، وماكان في الحضيض فهو الشَّوْحَطُ»(٥).

أما أبوحنيفة الدِّينوريُّ فقد وصف الشَّوْحَطَ بغير ماوصف به النَّبْعَ، فقال عن

(١) تاج العروس: (شقب).

(٢) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٦، ١٧، ٢٦، ٣٤، ٤١.

(٣) العين ٣/ ٩٠.

(٤) جمهرة اللغة ١/ ٣١٧.

(٥) تهذيب اللغة ٣/ ٨، وينظر: ٤/ ١٧٣.

الشَّوحط فيما رواه عنه ابن منظور: «وأخبرني العالم بالشَّوْحط أنَّ نباته نبات الأَرْزِ قُضْبان تسمو، كثيرة من أصل واحد. قال: وورقه ـ فيما ذكر ـ رِقاقٌ طُوالٌ، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة، إلاّ أنَّ طرفها أَدَقُّ، وهي لَيِّنةٌ تُؤكل. وقال مَرَّة: الشَّوحط والنَّبْعُ أصفرا العود رزيناه ثقيلان في اليد، إذا تقادما احْمَرّا، واحدته شوحطة»(١).

وقال عن النَّبْعَ: «النَّبْعُ: شجر أصفر العود رزينه ثقيلة في اليد، وإذا تقادم احمرَّ. قال: وكُلُّ القِسِيِّ إذا ضُمَّت إلى قوس النَّبْعِ كَرُمَتْها قوسُ النَّبْع لأنَّها أجمع القِسِيِّ للأرز واللين يعني بالأرز الشِّدَّةَ. قال: ولا يكون العود كريماً حتّى يكون كذلك، ومن أغصانه تُتَّخَذُ السِّهام»(٢).

ووصف ابن سيده ثمر النَّبْعِ فقال: «النَّبْعُ له جنى أحمر مُدحرجٌ كالحبَّة الخضراء، يسمَّى الفتح»(٣).

وقال أبوموسى المدينيُّ عن النَّبْع: «كان قبل عهد رسول الله ﷺ يطول، فدعى عليه، فقال: لا أطالك الله من عود.»(٤).

تعقيب:

قال كل من سألتهم عن الشَّوحط والنَّبْعِ: هما شجرتان متشابهتان، وقد تجدهما بجوار بعضهما، والفرق بينهما أنَّ شجرة الشَّوحط طويلة الأغصان، أما شجرة النَّبْعِ فأغصانها قصيرة لا تطول. ومن حيث النُّطق فإنَّ النبع يُنطق كما هو دون تغيير. أما الشَّوحط فإنهم يقولون فيه: (شيحط) بقلب الواو ياء ويميلون فتحة الشين نحو الكسرة.

(١) اللسان: (شحط).

(٢) اللسان: (نبع).

(٣) المخصص ١١/ ١٤٢.

(٤) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٣/ ٢٥٤.

٤٣ - الصِّلِّيانُ.

ذكره عرّام ولم يصفه[١]، وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، قال عنه الخليل: «والصِّلِّيانُ على (فِعِّلان)، ويُقال: (فِعْلِيان)، له سَنَمَةٌ عظيمة، كأنَّها رأس القصبة، إذا خرجت أذنابُها، تَجِدُ به الإبل، تسميها العرب خُبزة الإبل»[٢]. ووصفه أبوحنيفة، فيما رواه ابن سيده، بقوله: «الصِّلِّيان: ينبت صُعُداً، وأضخمه أعجازه وأصوله، على قدر نبت الحَلِيِّ، وهو من الجَنْبَةِ»[٣].

تعقيب: الصِّلِّيان غير معروف لدى من سألت.

٤٤ - الضَّهْياءُ.

فَسَّر عرّام الضَّهْياء بقوله: «والضَّهْياءُ: شجر يُشبه العُنَّاب[٤]، تأكله الإبل والغنم، ولا ثمر له، وللضَّهْياءِ ثَمَرٌ يُشْبه العَفْص[٥]، لا يُؤكل، وليس له طعم ولا ريح»[٦].

وأقوال العلماء في الضَّهْياءِ متقاربة يكمل بعضها بعضاً، روى الأزهريُّ عن أبي زيد أنَّه قال في وصفه: «مثل السيَّال، وجناتها واحد في سِنْفَةٍ، وهي ذات شوك ضعيف. قال: ومَنْبِتُها الأودية والجبال»[٧] وقال عنها ابن سيده: «شَجرة عظيمة لها بَرَمَةٌ وعُلَّفَةٌ، وهي كثيرة الشوك، وعُلَّفُها شديد الحمرة، وورقها مثل ورق

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٥٢.

(٢) العين ٧/ ١٥٥، وينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٢٣٩، واللسان: (صلا).

(٣) المخصص ١١/ ١٧٩، وينظر: اللسان: (صلا).

(٤) العناب: شجر يقارب الزيتون في الارتفاع والتّشعب، لكنه شائك جداً. (تذكرة أولي الألباب ١/ ٢٤١).

(٥) العفص: يقع على الشجر والثمر، يتخذ منه الحبر ليس من نبات أرض العرب (اللسان: عفص).

(٦) كتاب أسماء جبال تهامة ص٦، وينظر: ص٤٥.

(٧) تهذيب اللغة ٦/ ٣٦١.

السَّمُر»[1] وواحدة الضَّهْياءِ ضَهْياءة[2]، وفي الضَّهْياءِ لغتان أخريان هما: الضَّهْيا مقصور[3]، والضَّهْيأُ مهموز مقصور[4].

تعقيب:

الضَّهْياءُ معروفة وهي كما وصفها العلماء، والناس ينطقونها الآن (ظَهَي) بالظاء بدل الضاد على عادتهم في نطق كل ضاد ظاء، وبفتح الهاء وحذف الألف والهمزة، أما الواحدة فيقولون فيها (ظْهَيَه) يبدؤون بالساكن.

٤٥ - الطَّلْحُ.

ذكره عرّام ولم يصفه[5]، وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، قال الخليل في وصفه: «شجر أمٍّ غَيْلان، شوكه أَحْجَنُ، من أعظم العِضاه شوكاً، وأصلبه عوداً، وأجوده صَمْغاً، الواحدة طَلْحَةٌ»[6]. وفَسَّرَهُ أبوحنيفة بأبين من ذلك فقال فيما رواه عنه ابن منظور: «الطَّلْحُ: أعظم العضاه وأكثره ورقاً، وأشدّه خُضرة، وله شوك ضخام طوال، وشوكه من أقلِّ الشوك أذى، وليس لشوكته حرارة في الرِّجْل، وله برمة طَيِّبَةُ الرِّيح، وليس في العضاه أكثر صَمْغاً منه ولا أضخم، ولا ينبت الطَّلْحُ إلا بأرض غليظة شديدة خِصْبَةٍ، واحدته طلحة»[7]. وزاد ابن منظور في وصفه فقال: «الطَّلْحُ: شجرة حجازية جناتها كجناة السَّمُرَةِ،

(١) المخصص ١١/ ١٩٠: وينظر اللسان: (ضهي).

(٢) اللسان: (ضهي).

(٣) تهذيب اللغة ٦/ ٣٦١.

(٤) اللسان: ضهي).

(٥) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٢٣.

(٦) العين ٣/ ١٦٩، وينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٨٣.

(٧) اللسان: (طلح)، وينظر: المخصص ١١/ ١٨٣.

ولها شوك أحجن، ومنابتها بطون الأودية»[1].

تعقيب:

الطَّلْحُ معروف وهو كما وصفه العلماء، ويُنطق كما هو دون تغيير، وكذلك واحدته لا تغيير فيها.

٤٦ - الظَّيَّان.

قال عنه عرّام: «وللظَّيَّان ساق غليظةٌ، وهو شاكٌ أي غليظ الشَّوك، ويُحتطب، وله سِنْفَةٌ كسِنْفَةِ العِشْرِق. والسِّنْفَةُ: ما تدلّى من الثَّمَر وخرج عن أغصانه»[2].

وللعلماء فيه عدة أقوالٍ هي:

١ - ياسمين البَرِّ[3].

٢ - من أشجار الجبال[4].

٣ - البَهْرامَجُ[5].

٤ - نبت باليمن، يُدبغ بورقه[6].

وواحدته ظَيّانَة[7].

تعقيب:

الظَّيَّان غير معروف لدى من سألت.

---

(١) اللسان: (طلح).

(٢) كتاب أسماء جبال تهامة ص١١.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٤٠، وينظر: جمهرة اللغة ١/ ١٨، والصحاح والقاموس: (ظبي).

(٤) اللسان: (ظيا).

(٥) جمهرة اللغة ١/ ١٨.

(٦) اللسان: (ظيا).

(٧) المصدر السابق.

٤٧ - العَرْعَرُ.

ذكره عرّام ولم يُفسِّره[١] غير أنه قال: إنَّ القَطِرانَ يُتَّخَذُ منه[٢]، وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضُها بعضا، قال عنه الخليل: «والعَرْعَرُ: شجر لا يزال أخضر يُسمّى بالفارسية سَرْواً»[٣]. ونقل ابن منظور عن أبي حنيفة قوله: «للعرعر ثمر أمثال النَّبِقِ، يبدو أخضر ثم يَبْيَضُّ، ثم يَسودّ حتى يكون كالحُمَمِ ويحلو ويُؤكل»[٤]. وقال ابن سيده: من أشجار الجبال العَرْعَرُ، واحدته عرعرة[٥].

تعقيب:

العَرْعَرُ معروف لدى من سألتهم ويُنطق كما هو دون أدنى تغيير.

٤٨ - العُرْفُطُ.

ذكره عرّام ولم يصفه[٦] وللعلماء فيه قولان:

١ - العُرْفُطُ، بالضَّمِّ: شجر الطَّلْح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه[٧].

٢ - هو ضرب آخر من شجر العِضاه، وأقوال أصحاب هذا الرأي متقاربة يكمل بعضُها بعضاً، قال أبوحنيفة فيما رواه عنه ابن منظور: «من العضاه العُرْفُطُ، وهو مفترش على الأرض، لا يذهب في السماء، وله ورقة عريضة، وشوكة حديدة حَجْناء، وهو مما يُلتحى، وتُصنع من لحائه الأَرْشِيَةُ، وتخرج في برمه عُلَّفَةٌ

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١١، ١٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق ص١٨.

(٣) العين ١/ ٨٦، وينظر: جمهرة اللغة ١/ ١٤٥، والصحاح (عرر).

(٤) اللسان: (عرر).

(٥) ينظر: المخصص ١١/ ١٤٠.

(٦) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٧٠.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢١٨، وينظر: اللسان: (عرفط).

كأنه البـاقلّى، يأكله الإبل والغنم. وقيل: هو خبـيث الريح، وبذلك تخبث ريح راعـيـته، وأنفـاسُـهـا، حـتى يُتنحَّى عنهـا، وهو من أخـبث المراعي، واحـدته عُرْفُطَةٌ»[1]. ووصفه الأزهريُّ فقال: «قـال شَمِر: العُرفط: شجرة قصيـرة متدانية الأغصـان، ذات شوك كثيـر، طولها في السمـاء كطول البعير باركـاً، وله وُرَيْقَةٌ صغيرةٌ، تنبت بالجبال، تَعْلَقُـها الإبل، أي تَأكل أعراض غِصَنَتِـها»[2]. وقال عنه الجـوهريُّ: «العُـرْفُطُ: شجر من الـعضاه، يَنْضَحُ المُغْـفُورَ منه، وبرمـته بيـضاء مدحرجـة»[3] وزاد ابن سيـده في وصفـه فقـال بعد أن ذكر بعض الأوصاف التي ذكرها أبوحنيفـة: «وهو خَرِعُ العيدان، وليس له خشب يُنتـفع به، وله نفحة ريح ليست لشيءٍ من العِضاه»[4].

تعقيب:

العُرْفُطُ غير معروف لدى من سألت.

٤٩ - العُشَرُ.

ذكره عرّام ولم يُفَسِّره[5]، وأقوال العلماء: فيه متقاربة يكمل بعضها بعضاً، قال الخليل: «العُـشَرُ: شَجَـرٌ له صَمْغٌ يُـقال له: سُكَّرُ العُـشَرِ»[6] ووصفـه ابن دريد بقوله: «العُشَرُ: نبت ضعيف، يكون له ورق عريض إذا كُسِرَ يجري منه مثل اللبن مُنْتِناً ويَضْعُفُ»[7]. ونعته أبوحنيـفة بأبين من هذا فقال: «العُشـرُ من العضاه وهو

(١) اللسان: (عرفط).

(٢) تهذيب اللغة ٣/ ٣٤٦.

(٣) الصحاح: (عرفط).

(٤) المخصص ١١/ ١٨٤.

(٥) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٣٣.

(٦) العين ١/ ٢٤٨.

(٧) جمهرة اللغة ٢/ ٧٤.

من كبار الشجر، وله صمغ حلو، وهو عريض الورق، ينبت صُعُداً في السماء، وله سُكَّرٌ يخرج من شُعَبه ومواضع زهره، يُقال له: سُكَّر العُشر، وفي سُكَّره شيء من مرارة، ويَخرج له نُفّاخٌ كأنها شقاشق الجمال التي تهدر فيها، وله نَوْر مثل نَوْر الدِّفلى، مشرب مشرق حسن المظهر، وله ثمر»(١).

وزاد ابن سيده في نعته الصفات التالية بعد ذكر ماقاله أبوحنيفة من صفات فقال: «وفي جوفه حُرّاق من أجود ما يُقْتدح ويُحشى(٢)، ويتخذ منه عُمُدٌ وخَذارِيفُ لخفته.

والخذاريف: خرّارات يلعب بها الصبيان، وهي فِلَكٌ فيها خُيوط، يُدْخِل الصَّبيُّ أصابع يديه في أطراف الخيوط، ثم يجذبها تارة ويرخيها تارة، وهو بذلك يدور حتّى لا تضبطه العين لشدة دوره.

ونَوْرُ العشرق كَنَوْرِ الدِّفلى، ومنابته السَّهل وقِيعان الأودية»(٣).

تعقيب:

العُشَرُ معروف، وهو كما وصفه العلماء، وهم ينطقونه الآن (الْعُشَرْ)، بتسكين العين فيلتقي ساكنان، وكذلك يفعلون في واحدته فيقولون (الْعُشَرَهْ).

٥٠ - العِشْرِقُ.

قال عنه عرّام: «والعِشْرِقُ: ورق يُشبه الخندقوقا(٤)، مُنْتِنَةُ الرِّيح»(٥).

(١) اللسان: (عشر).

(٢) في اللسان: « ويحشى في المخاد ».

(٣) المخصص ١١/ ١٨٧.

(٤) الخندقوقا: هو نبات له ورق كالظفر، وزهره أصفر طيب الرائحة، والبريّ منتن، وكثيراً ما يخرج مع العدس: (تذكرة أولي الألباب ١/ ١٣٣).

(٥) كتاب أسماء جبال تهامة ص١١.

وللعلماء في وصفه قولان:

أحدهما: يُخالف ماقاله عرّام، فيجعل العِشْرِق أحمر، ويجعله طيِّب الرائحة، وهذا القول نسبه الأزهريُّ إلى ابن الأعرابيِّ، فقال: «وقال ابن الأعرابيِّ: العِشْرِقُ: نبات أحمر طَيِّبُ الرائحة، تستعمله العرائس»(١).

والآخر: يتفق مع ماقاله عرّام، وأوصاف العلماء له متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، فمن ذلك قول الخليل: «العِشْرِقُ: حشيش ورقه شبيه بورق الغار إلا أنه أعظم، إذا حرَّكَتْهُ الرِّيح سَمِعْتَ له زَجَلاً شَديداً»(٢).

ثم قال: «ويُقال: هي شجرة كشجرة الباقلّى لها سِنْفَةٌ كَسِنْفَةِ الباقلّى، وهو وعاء حبه أي: قشره عليه»(٣).

ووصفه أبوحنيفة بأوضح من هذا فقال: «العِشْرِقُ: من الأغلاث، وهو شجر ينفرش على الأرض، عريض الورق، وليس له شوك، ولا يكاد يأكله شيء إلا أن تُصيب المعزى منه شيئاً قليلاً...

وأخبرني بعض أعراب ربيعة أنَّ العِشْرِقَةَ ترتفع على ساق قصيرة، ثم تنتشر شُعَباً كثيرة، وتثمر ثمراً كثيراً، وثمرها سِنْفُها في كل سِنْفَةٍ سطران من حَبٍّ مثل عَجَمِ الزِّبيب سواء. وقيل مثل حَبّ الحُمُّصِ، وهو يُؤكل مادام رطباً ويُطبخ وهو طَيِّبٌ» (٤).

تعقيب:

العِشْرِق معروف، وهو كما وصفه أبوحنيفة، وهو يُنطق الآن كما هو إلا ماكان

(١) تهذيب اللغة ٣/ ٢٧٧.

(٢) العين ٢/ ٢٨٦.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٨٧.

(٤) اللسان: (عشرق)، وينظر المخصص ١١/ ١٤٩.

من تغييرهم لصوت القاف حيث ينطقونها كما ينطقها عامة سكان المملكة أشبه بالجيم القاهريّة.

٥١ - العِضاهُ.

ذكره عرّام، ولم يصفه[١] وليس العضاه شجرة بعينها، ولكنَّه أنواع من الشجر، وقد فَسَّره العلماء بعدة تفسيرات هي:

١ - العِضاه من الشَّجر: مافيه شوك[٢].

٢ - كلُّ شجرة جازت البُقول، كان لها شوك أو لم يكن[٣].

٣ - اسم يقع على شجر من شجر الشَّوك، له أسماء مختلفة يجمعها العِضاه[٤].

٤ - كل شجر يَعظمُ وله شوك[٥].

٥ - العِضاه: أعظمُ الشَّجر[٦].

تعقيب:

لفظ العِضاه غير معروف لدى من سألت.

٥٢ - العَفَارُ.

قال عنه عرّام: «والعَفَارُ وَرْدُهُ بِيْضٌ طَيِّبَةُ الرِّيح، كأنها السَّوْسَنُ»[٧].

---

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٥٩.

(٢) تهذيب اللغة ١/ ١٣١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق ١/ ٧٥، وينظر: الصحاح: (عضه).

(٥) الصحاح: (عضه).

(٦) اللسان: (عضه).

(٧) كتاب أسماء جبال تهامة ص٢٥.

وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، قال الخليل: «والعَفَارةُ شجرة من المَرْخِ يُتَّخَذُ منها الزَّند، ويُجمع عَفاراً»(١). وقال ابن دُريد: «والعَفَارُ: شجر كثير النّار يُتَّخَذُ منه الزِّناد، الواحدة عَفارة»(٢)، وقال الأزهري عن المرخ والعفار: «وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشَّجر، ويُسَوَّى من أغصانها الزِّناد فَيُقْتَدَحُ بها، وقد رأيتهما في البادية»(٣).

ووصف أبوحنيفةَ العَفَارَ بأبين من هذا فقال: «أخبرني بعض أعراب السَّراة أنَّ العَفَارَ شبيه بشجرة الغُبيراء(٤) الصغيرة إذا رأيتها من بعيد لم تشكَّ أنها شجرة غُبيراء، ونَوْرها، أيضا، كَنَوْرها، وهو شجر خَوَّار، ولذلك جاد للزِّناد، واحدته عَفارةٌ»(٥).

تعقيب:

العَفَارُ معروف لدى من سألتهم ويُنطق كما هو دون تغيير.

٥٣ - العِنَبُ.

ذكره عرّام(٦)، ونظراً لشهرته لم يصفه العلماء، واكتفوا بقولهم العِنَبُ معروف، وواحدته عِنَبَة(٧).

---

(١) العين ٢/ ١٢٤.

(٢) جمهرة اللغة ٢/ ٣٨٠.

(٣) تهذيب اللغة ٢/ ٣٥١.

(٤) وصفها أبوحنيفة بقوله: « الغبيراء: شجرة معروفة سميت غبيراء للون ورقها وثمرتها إذا بدت، ثم تحمر حمرة شديدة » (اللسان: غبر).

(٥) اللسان: (عفر).

(٦) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٣٥، ٤١، ٤٧، ٦٥.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٧٩، وتهذيب اللغة ٣/ ٦، والصحاح واللسان والقاموس: (عنب).

تعقيب:

ينطقونه الآن (عِنبْ) هكذا يبدؤون بالساكن ويكسرون النُّون، فإذا أدخلوا عليه (أل) قالوا (الْعِنبْ) بالتقاء الساكنين، وكذلك يفعلون في الواحدة فيقولون: (عِنبهْ).

٥٤ - الغَرَبُ.

ذكره عرّام ولم يصفه[١]، وذكر علماء اللغة الغَرَبَ بالتَّحريك والغَرْبَ بسكون الراء، ولست أدري أهما شجرتان أم شجرة واحدة.

وفيما يلي أقوال العلماء فيهما:

١ - الغَرَبُ بالتحريك، قال عنه ابن دريد: «والغَرَبُ: شجرةٌ» [٢]، وقال الأزهريُّ: «والغَرَبُ: شجر معروف»[٣]، ثم قال: «وقيل: الغَرَبُ: شجر تُسَوَّى منه الأقداحُ البِيض»[٤]، وقال الجوهري: «والغَرَبُ: ضرب من الشَّجر، وهو إسفيدار بالفارسية»[٥].

٢ - الغَرْبُ، بسكون الراء، وصفه أبوزيد. فيما رواه عنه الأزهري، فقال: «الغَرْبُ: الواحدة غَرْبَةٌ، وهي شجرة ضخمة شاكة، خضراء، وهي التي يُتخذ منها الكُحَيْلُ، وهو القَطِرانُ، حجازية»[٦]. وقال عنه الأنطاكي: «شجر يطول

(١) كتاب أسماء جبال تهامة ص٤١.

(٢) جمهرة اللغة ١/٢٦٩.

(٣) تهذيب اللغة ٨/١١٣.

(٤) المصدر السابق ٨/١١٤.

(٥) الصحاح: (غرب)، وينظر اللسان: (غرب) وفيه: اسبيددار.

(٦) تهذيب اللغة ٨/١١٤، وينظر: اللسان: (غرب).

كـالصَّنوبر أبيض اللِّحـاء يُقارب وَرَقُـهُ ورقَ القُطْلُب[1]، ويُستخرج منه قَطِران ضعيف، وهو في الحقيقة نوع من الصَّفْصاف»[2].

تعقيب:

الغَرَبُ والغرْبُ لم يعرفهما من سألت.

٥٥ - الْغَضْورُ.

عدَّه عرّام من الكَلأ[3]، وأقوال العلماء فيـه متقاربة يُكمل بعضهـا بعضاً، قال عنه الخليل: «والْغَضْـورُ: نبات لا يُعْقَـدُ منه شحم. ويُقـال في مَثَلٍ: (هو يَأكل غَضْرَةَ ويَربْض حَجْرَةَ). ويقال: إذا بلغ في استوائه: هو كمَجَزٍّ غَضْورة. لأنَّها إذا جُزَّت جـاء جَزُّها مستوياً»[4]، وقال أبوسعـيد السكريُّ: «غَضْوَرٌ: شـجر يكون بمكة»[5]، ثم روى عن أبي عـمرو أنه قـال: «غَضـور: شجر يُـشْبه السـبط»[6]. ووصف ابن سيـده الغضـور بقوله: «والغَـضورة: شجـرة غبراء تعـظم، والجمع غَضْوَرٌ. وقيل: الغضور: نبات لا يُعْقَد عليه شحم. وقيل: هو نباتٌ يشبه الضَّعَة والثُّمام»[7]. ثم روى عن أبي حنيفـة أنه قال: «الغَـضور واحدته غَضْـورة وهي من أصناف الأَسَلِ غير ناجعٍ ولا نامٍ في الماشية» [8].

(١) القطلب: شجر يكثر بجبال الشام، دقيق الورق ناعم، شديد الحمرة يحمل حباً نحو العنب، يخضر فإذا نضج كان كالياقوت، طيب الرائحة حلو. (تذكرة أولي الألباب ١/ ٢٦٠).

(٢) تذكرة أولي الألباب ١/ ٢٤٥.

(٣) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١٤، ٥٣، ٧٠، ٧١.

(٤) العين ٤/ ٣٦٥، وينظر: تهذيب اللغة ٨/ ٨.

(٥) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٥٦.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٥٧، وينظر: اللسان: (غضر). والسبط: الرَّطْبُ من النَّصِيِّ (القاموس: سبط).

(٧) المخصص ١١/ ١٤٧.

(٨) المخصص ١١/ ١٦٨.

تعقيب:

الغَضْوَرُ عرفه غوينم وفلاح، ولم يعرفه منصور، وينطقونه بإبدال الضاد ظاء.

٥٦ - القَتُّ.

ذكره عرّام ولم يصفه[١]، والعلماء متفقون على تفسيره وفيما يلي أقوالهم:

قال الخليل: «القَتُّ الفِسْفِسَةُ اليابسة»[٢]، وعَقَّبَ الأزهريُّ على ذلك بقوله: «وقال غيره: القَتُّ: يكون رطباً ويابساً»[٣] وفسّره الجوهريُّ بقوله: «القَتُّ: الفِصْفِصَةُ، الواحدة قَتَّةٌ مثل تَمْرَةٍ وتَمْرٍ»[٤]، وقال ابن منظور: «القَتُّ: الفِصْفِصَةُ، وهي الرَّطْبَةُ، من علف الدَّوابّ»[٥].

وعَرَّف الجواليقيُّ الفِصْفِصَةَ بقوله: «الفَصافِص: الرَّطبة، واحدتها فِصْفِصَةٌ، وقيل فِصْفِصٌ مُعَرَّبةٌ، وأصلها بالفارسية إسْبَسْتْ»[٦].

وقال الأنطاكي عن الفِصْفِصَة: «وهي الرئيسة والإسْفَسْتُ ويعرف في مصر بالبَرْسيم»[٧].

تعقيب:

المعروف من هذه الألفاظ هو البَرْسِيْمُ ويُنطق بكسر الباء، فيقولون: (بِرْسِيْم).

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٧١.

(٢) العين ٥/ ١٩.

(٣) تهذيب اللغة ٨/ ٢٧٢.

(٤) الصحاح: (قتت).

(٥) اللسان: (قتت).

(٦) المُعَرَّب ص ٤٦٩.

(٧) تذكرة أولي الألباب ١/ ٢٥٠.

٥٧ - القَرَظُ.

ذكره عرّام ولم يصفه،[١] وللعلماء فيه ثلاثة أقوال هي:

١ - قول الخليل والجوهريّ: «القَرَظُ: وَرَقُ السَّلَم يُدبغ به الأَدَمُ»[٢].

٢ - قول حكاه الفيروز آبادي فقال عن القَرَظِ: «ثمر السَّنْطِ»[٣] وفسَّر السنط بقوله: «السَّنْطُ: قَرَظٌ ينبت بمصر»[٤].

٣ - قول أبي حنيفة إذ يقول فيما رواه عنه ابن منظور «القَرَظُ أجود ما تُدبغ به الأُهُبُ في أرض العرب، وهي تُدبغ بورقه وثمره. وقال مرَّة: القَرَظُ: شجر عِظام لها سُوق غِلاظ أمثال شجر الجَوْزِ، وورقه أصغر من ورق التُّفاح، وله حبٌّ يُوضع في الموازين، وهو ينبت في القِيعان، واحدته قَرَظَةٌ»[٥].

تعقيب:

القَرَظُ المعروف هو ماوصفه أبوحنيفة، وهو كما قال ويُنطق بتغيير صوت القاف، كما يفعل عامّة ساكن المملكة الآن، إذ ينطقونه صوتاً قريباً من الجيم القاهريّة.

أما الواحدة فإنهم يقولون فيها: (قْرظَهْ) يبدؤون بالسّاكن.

٥٨ - قَصَبُ السُّكَّر.

ذكره عرّام ولم يصفه[٦]. وهو يتكون من كلمتين هما:

---

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٦، ١١، ١٥، ١٧، ١٨، ٣٤، ٤١، ٤٣.

(٢) العين ٥/ ١٣٣، والصحاح: (قرظ).

(٣) القاموس: (قرظ).

(٤) المصدر السابق (سنط).

(٥) اللسان: (قرظ)، وينظر: المخصص ١١/ ١٦١.

(٦) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص٤١، ٤٢.

١ - قَصَب، وقد فسَّره العلماء بأنَّه «كلُّ نبت كان ساقه أنابيبَ وكُعوبا»[١].

٢ - السُّكَّر، وهو معروف قال عنه الجوهريُّ: «فارسيٌّ مُعَرَّب»[٢]، وقال عنه الفيروز آبادي: «مُعَرَّب شكَر»[٣].

تعقيب:

الكلمة معروفة وهي تُنطق (قِصَبُ السُّكَّر) بكسر الحرف الأول، بالإضافة إلى تغير صوت القاف، إذ ينطقونه كما ينطقه عامة سكان المملكة الآن، صوتا شبيها بالجيم القاهريّة.

٥٩ - المَرْخُ.

ذكره عرّام ولم يصفه[٤]. وأقوال العلماء فيه متقاربة يُكمل بعضها بعضاً، قال عنه الخليل «والمَرْخُ: شجر سريع الوَرْيِ»[٥]، وقال ابن دريد: «والمَرْخُ: نبت معروف، الواحدة مَرْخَةٌ، وهو شجر يُسرع قَدْحَ النّار» [٦]، وقال الأزهريُّ: «المرخ: من شجر النّار معروف، يُتَّخذ منه الزِّناد» [٧].

ووصفه أبوحنيفة بأوضح من هذا، فقال، فيما رواه عنه ابن سيده: «يَنْفَرِش ويطول في السماء حتى يُستَظَلَّ فيه، وليس له ورق ولا شوك وعيدانه سَلِبَةٌ قُضبانه دقاق طُوال خَوّارة، تَنْبُتُ في شُعَبٍ وفي خَشَب، ولها ثمرة كالباقلاّء محدَّدة الطَّرَف إلا أنّها أعرض، ويقال لوعائه: الإعْلِيطُ، فإذا يَبِسَتْ فسقط حَبُّها وبقي

(١) تهذيب اللغة ٨/ ٣٨١، وينظر: العين ٥/ ٦٧، والصحاح واللسان والقاموس: (قصب).

(٢) الصحاح: (سكر).

(٣) القاموس: (سكر)، وينظر: اللسان: (سكر) وقصد السبيل ٢/ ١٤٣.

(٤) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١٩، ٣٢، ٣٣.

(٥) العين ٤/ ٢٦١.

(٦) جمهرة اللغة ٢/ ٢١٥.

(٧) تهذيب اللغة ٧/ ٣٨٥.

قِشْرُها ذاك فهو سِنْفُها ومَنْبِتُهُ الرَّمْلُ»[1].

تعقيب:

المَرْخُ معروف وهو كما وصفه أبوحنيفة، ويُنطق كما هو دون أدنى تغيير فيقولون: مَرْخٌ ومَرْخَة.

٦٠ - المَوْزُ

ذكره عرّام ولم يصفه[2]، وكثير من علماء اللغة يكتفي بقوله: «الموز معروف، الواحدة مَوْزَة»[3].

ووصفه أبوحنيفة فيما رواه عنه ابن منظور فقال: «المَوْزَةُ تَنْبُتُ نبات البَرْدِيِّ، وله ورقة طويلة تكون ثلاثة أذرع في ذراعين ترتفع قامة، ولا تزال فِراخُها تنبت حولها كل واحد أصغر من صاحبه، فإذا أَجْرتْ قُطِعَت الأُمُّ من أصلها، وأطلع فَرْخُها الذي كان لحق بها فيصير أمّاً، وتبقى البواقي فِراخاً، ولا تزال هكذا»[4].

تعقيب:

المَوْزُ كما وصفه أبوحنيفة، ولا تغيير في نطقه عندهم فهم يقولون: مَوْزٌ ومَوْزَةٌ.

٦١ - النَّخْلُ

٦٢ - النَّخِيْل

٦٣ - نُخَيْلات

(١) المخصص ١١/ ١٨٧، وينظر: اللسان: (مرخ).

(٢) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١٣، ٣٥، ٤٧، ٦٥.

(٣) الصحاح: (موز) وينظر: جمهرة اللغة ٣/ ٢٠، اللسان: والقاموس: (موز).

(٤) اللسان: (موز).

ذكر عرّام هذه الألفاظ، ولم يصفها[1]. وكذلك فعل جمهرة علماء اللغة، وسبب ذلك شهرة النخل ومعرفة الناس له، وهم متفقون على أن النَّخْلَ هو شجر التَّمْر، وأنَّ واحدته نَخْلَةٌ[2].

تعقيب:

هذه الألفاظ معروفة وقد طرأ عليها في نطق الناس، الذين سألتهم، بعض التغيير فهم يقولون (النَّخَل) بتحريك الخاء بالفتحة، و(النِّخِيل) بكسر أوله (النُّون)، ويقولون: (نْخَيْلات) يبدؤون بالساكن، ويُميلون فتحة الخاء نحو الكسرة.

٦٤ - النَّشَمُ.

قال عنه عرّام: «وقد يُعمل من النَّشم القِسِيُّ والسِّهامُ، وهو خيطان لا وَرَقَ لها»[3]، وعلماء اللغة متَّفقون على وصفه بأنه: شجر جَبليٌّ، تُتَّخَذُ منه القِسِيُّ، وهو من عُتُقِ العيدان... واحدته نَشَمَةٌ[4].

تعقيب:

النشم لم يعرفه من سألت.

---

(١) ينظر: كتاب أسماء جبال تهامة ص١٨، ٢٦، ٣٢.

(٢) ينظر: العين ٤/ ٢٦٤، تهذيب اللغة ٧/ ٣٩١، والصحاح، واللسان، والقاموس: (نخل).

(٣) كتاب أسماء جبال تهامة ص٢٤.

(٤) ينظر: العين ٦/ ٢٠٧، وجمهرة اللغة ٣/ ٧٢، وتهذيب اللغة ١١/ ٣٨٠، والمخصص ١١/ ١٤٢، والصحاح واللسان: والقاموس: (نشم).

الفصل الثاني
الظواهر اللغوية الطارئة على ألفاظ النبات حديثاً
تأصيل وتفسير

بعرض هذه الألفاظ التي ذكرها عرّام على الرُّواة المعاصرين الذين ذكرتهم في مقدمة البحث، ظهر لي أنه يمكن تقسيم هذه الألفاظ إلى مجموعات ثلاث، هي:

أولاً: ألفاظٌ غير معروفة ولا تستعمل الآن وعددها. سبع وعشرون لفظة، وهي تُكوِّن مانسبته ١٨٧٥, ٤٢٪ من ألفاظ البحث وهي:

الآء، الأرطى، الإسْحِل، الأيْدَعُ، البِطِّيخ، التَّألب، الهُمَّقِع، التِّين، الثَّغام، الخَرَزُ، الخِلاَف، الخَوْخُ، الفِرْسك، المُقْلُ، الضّال، السَّفَرْجَل، السُّماقُ، الضَّمْخُ، الشُّقاح، الشَّقَب، الصِّلِّيان، الظَّيّان، العُرْفُط، العِضاه، الغَرَب، القَتُّ، النَّشم.

ثانياً: ألفاظٌ باقية كما هي ولم يحدث لنطقها أدنى تغيير، وعددها ثلاث عشرة لفظة، وتُكَوِّنُ مانسبته ٣١٢٥, ٢٠٪ من ألفاظ البحث، وهي:

السَّرح، الحَماط، الخَزَم، الدَّوم، الرُّمان، الرَّنَفُ، السَّلَم، النَّبع، الطَّلْح، العَرْعَر، العَفار، المَرْخُ، المَوْز.

ثالثاً: ألفاظ طَرَأ عليها تغيير، وعددها أربع وعشرون لفظة وتُكَوِّنُ مانسبته ٣٧,٥٪ من ألفاظ البحث، وفيما يلي جدول يبين تلك الألفاظ وما طرأ عليها من تغيير.

اللفظ القديم	اللفظ الحديث	وصف التغيير
الإثرار	الأثرار	فُتحت الهمزة
الأراك	الرَّاك	حُذفت الهمزة وحركتها
البَشام	البِشام	كُسرت الباء
البَقْل	البَقُل	ضُمت القاف ، وهي تنطق كالجيم القاهرية
التَّنْضُب	التَّنْظَب	أُبدلت الضاد ظاء وفتحت
الجُمَّيز	الجِمَّيز	كُسرت الجيم
الثُّمام	الثِّمام	كُسرت الثاء
الحَمْض	الحمظ	أُبدلت الضاد ظاءً
الحنْطة	الحُنْطة	ضُمت الحاء
السِّدْر	السِّدر	كُسرت الدال
العَرْتَن = العَرَنْتَنُ	العَرَنْتَم	أُبدلت النون الأخيرة ميماً
الشَّبَهان	شِبْهان	حُذفت حركت الشين
الشَّعير	الشِّعير	كُسرت الشين
الشَّوْحَط	الشِّيْحَط	أميلت فتحت الشين نحو الكسرة ، وقلبت الواو ياءً
الضَّهْياء	الظَّهَيْ	أُبدلت الضاد ظاء، وفتحت الهاء، وحذفت الألف والهمزة.
العُشَر	العْشَر	سُكنت العين ، والتقى ساكنان .
العشْرق	العشْرِق	يُنطق صوت القاف كالجيم القاهرية .
العنَبُ	العْنِب	سُكنت العين وكسرت النون ، والتقى ساكنان .
الغَضْوَر	الغَظْوَر	أُبدلت الضاد ظاء .
القَرَظَ	القَرَظُ	يُنطق صوت القاف كالجيم القاهرية .
قَصَبُ السُّكَّر	قصَب السكر	كُسرت القاف ، وهي تنطق كالجيم القاهرية .
النَّخْل	النَّخَل	فُتحت الخاء .
النَّخِيْل	النِّخِيْل	كُسرت النون .
نُخَيْلات	نْخيلات	سُكنت النون ، وأميلت فتحة الخاء نحو الكسرة.

وفيما يلي دراسة لغوية (تأصيل وتفسير)

للظواهر اللغوية الطارئة على هذه الألفاظ

أولا: نطق الضاد ظاء.

يمثل هذه الظاهرة من كلمات البحث: (التَّنْضُب، الحَمْضُ، الضَّهياء، الغَضْوَرُ)، فقد أبدلت الضاد فيهن جميعاً ظاء.

وليس إبدال الضاد ظاء مقصوراً على هذه الألفاظ بل إنَّ الضاد اختفت تماماً من ألسنتهم كما هو الحال عند معظم سكان المملكة، وربما عند غيرهم من سكان البلدان العربية الأخرى، ولم تعد تُسمع إلا في القرآن الكريم. وإبدال الضاد ظاء وعكسه نُطق عربيٌّ قديم رواه الأزهريُّ، عن المفضل، فقال: «قال المفضل: من العرب من يُبدل الظاء ضاداً فيقول: قد أشتكي ضهري، ومنهم من يُبدل الضاد ظاء فيقول: قد عظَّت الحرب بني تميم»(١).

وقد أحس علماء اللغة بهذه المشكلة منذ وقت مبكر فسارعوا إلى تأليف عدد من الرسائل في التفريق بين الضاد والظاء(٢).

ثانيا: نطق القاف كالجيم القاهرية.

ويمثله من ألفاظ البحث: (البَقل، العِشْرِقُ، القَرَظُ، قَصَبُ السُّكَّر).

وليس الأمر مقصوراً على هذه الألفاظ وحدها بل إن صوت القاف لا يسمع

(١) تهذيب اللغة ١٢/ ٣٠.

(٢) من ذلك:

١ - الفرق بين الضاد والظاء للصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

٢ - الفرق بين الضاد والظاء، لأبي القاسم الزنجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ.

٣ - الاقتضاء للفرق بين الذال والضاد والظاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعود الداني، من علماء القرن الخامس.

لديهم إلاّ في القرآن الكريم، كما هو حال عامّة سكان المملكة، ويشركهم في هذه الظاهرة كثير من أبناء الدول العربية الأخرى، وهذا الصوت معروف قديماً سمعه العلماء ووصفوه وعزوه إلى تميم، قال ابن دريد: «فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف بالكاف فتغلظ جداً فيقولون: (الكَوم) يريدون (القوم)، فتكون القاف بين الكاف والقاف، وهذه لغة معروفة في بني تميم»[1]. ويقول الدكتور ضاحي عبدالباقي عن هذه القاف التميمية: «وقد كانت هي الشائعة أيام أبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) يقول أبوحيان: (وهي الآن غالبة في لسان من يوجد في البوادي من العرب حتى لا يكاد عربي ينطق إلاّ بالقاف المعقودة، لا بالقاف الخالصة الموصوفة في كتب النحويين، والمنقولة على وصفها الخالص على ألسنة أهل الأداء من أهل القرآن) ومازالت هذه الصورة هي السائدة اليوم، نجدها مثلاً في معظم أنحاء الجزيرة العربية، وينطقها التميميون المقيمون وسطها وشرقها - عدا عُمان - ونجدها في صعيد مصر»[2].

ثالثاً: إبدال النون ميماً.

ويمثله من ألفاظ البحث: العَرَنْتَنُ وهي لغة في العَرَتَن إذ يقولون فيها الآن: (العَرَنْتَم) بإبدال النون الأخيرة ميماً.

وهذا النوع من الإبدال معروف في كلام العرب ذكره العلماء وأوردوا له أمثلة كثيرة من ذلك: الحَزْنُ والحَزْمُ، ومُحَلْقِنٌ، ومُحَلْقِمٌ، والبَنانُ والبَنامُ، فقد أُبدلت النُّون في هذه الألفاظ ميماً[3].

(١) جمهرة اللغة ١/ ٥، وينظر: الصاحبي ص٣٦.

(٢) لغة تميم ص١٠١.

(٣) ينظر كتاب الإبدال ص٨١. وينظر أيضا: سر صناعة الإعراب ١/ ٤٢٢.

رابعاً: كسر فاء الكلمة.

ويمثل هذه الظاهرة من ألفاظ البحث الألفاظ الآتية: شِعير، نِخيل، بشام، ثِمام، قِصب، جِمَّيز. وهناك لفظان آخران وردا في البحث عرضا هما: شِفَلَّح، وبِرْسِيم.

كما أنَّهم يكسرون فاء الكلمة في عدد آخر من الكلمات كثير الدوران في كلامهم، من ذلك قولهم: كِبِيْر، وطِوِيل، وبِعِيد، وصِغِير، وهنا يمكن أن نُمَيِّز بين ثلاثة أنواع من هذه الألفاظ:

النوع الأول: هو الكلمات التي على وزن (فَعِيْل)، وعينها حرف حلق مثل: (شعير، نخيل، وبعيد، وصغير) فكسر فاء هذه الكلمات يتفق مع ما حكاه سيبويه عن تميم فقال: «وفي فَعِيْل لغتان: فَعِيْل وفِعِيْل، إذا كان الثاني من الحروف السِّتَّة، مُطَّرِد ذلك فيهما لا ينكسر في فَعَيْل ولا فَعِل، إذا كان كذلك كُسِرت الفاء في لغة تميم، وذلك قولك: لِئِيْم، وشِهِيْد، وسِعِيْد، ونِحِيْف، ورِغِيْف، وبِخِيْل، وبِئِيْس، وشِهِدٌ، ولِعِبٌ وضِحِكٌ ونِغِلٌ ووِخِمٌ»[1].

النوع الثاني: هو الكلمات (بِرْسِيْم، وكِبير، وطِوِيل) وهذا النوع يمكن تفسير كسر الفاء فيه بظاهرة المماثلة في الحركات التي تميل إليها القبائل البدوية، فقد كسرت الفاء لتماثل مابعدها، ويستوي في ذلك أن يكون الحرف المكسور مُتَّصِلاً بالفاء مثل (كبير) أو مفصولاً عنها كبرسيم.

وقد رُوي عن العرب أمثلة كثيرة كسروا فيها فاء الكلمة ليماثل مابعده من ذلك ماروي عن عامَّة قيس وتميم وأسد أنَّهم يقولون للناقة حين الوضع: (مِخِضَتْ)، بكسر الميم والخاء، في حين أنَّ غيرهم يفتح الميم.

(١) الكتاب ٤/١٠٧.

ومن ذلك، أيضا، ماروي عن تميم أنهم يقولون (مِنْتِن)، بالكسر وأهل الحجاز يضمون الميم[1].

النوع الثالث: هو بقية الكلمات وهي: (بِشام، ثِمام، وقِصَب، وجِمَّيز، وشِفَلَّح).

وكسر الفاء هنا لا أجد له تفسيراً إلا فيما ذكره الأستاذ الدكتور أحمد علم الدين الجندي من إيثار الحجازيين لكسر فاء الكلمة، وعدَّد ألفاظاً كثيرة مثل: (العِدْوة، ومِرْية، ورِضْوان، وصِنْوان، وسِخْريّا، وقِنْوان، وشِواظ) فذكر أنَّ لغة الحجاز فيها كسر الفاء، وغيرهم يضم الفاء.

وعزا لسليم خاصَّة كسر الفاء في: إِيَّان، ومِذْ، ومِنْذُ[2].

خامساً: الإمالة.

ويمثل هذه الظاهرة من ألفاظ البحث الألفاظ الآتية: (جمّيز، نخيلات، شيحط).

والإمالة هي: «أن تنحي بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء»[3].

وقد نسبها علماء اللغة والقراءات إلى أهل نجد من تميم وأسد وقيس[4].

ونلاحظ في (جميز ونخيلات) أن فتحة الميم والخاء قد أميلت نحو الكسرة وذلك بسبب الياء.

أما لفظة (شيحط) فإن أصلها (شَوْحَط) وهم ينطقونها (شِيْحط) بالإمالة فيحتمل أن تكون الواو قد قلبت ألفاً فقيل: (شَاحط)، ثم أميلت الألف نحو

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث ١/ ٢٦٦ ومابعدها.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/ ٢٥٢ وما بعدها.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص٧٤.

(٤) ينظر: اللهجات العربية في التراث ١/ ٢٧٨.

الياء، أو أن الواو قلبت ياء فقيل (شَيْحَط)، ثم أميلت الفتحة نحو الكسرة بسبب الياء.

سادسا: البدء بالساكن.

ويمثل هذه الظاهرة من ألفاظ البحث الألفاظ الآتية: (شْبهان، وعْشَر، وعْنب، ونْخيلات).

وهم يفعلون ذلك في ألفاظ أخرى كثيرة فيقولون: «سْلِمَه، وظْهَيَه، وقْرِظه، وجْدار، وبْلاد، ونْعَجَه، وبْقَره...».

وهنا سقطت حركة الحرف الأول من الكلمة فأصبح ساكناً، وهي إمّا ضمة مثل: عُشَر، ونُخَيْلات، أو فتحة مثل: شَبَهان، ونَعْجة، أو كسرة مثل: عِنب وجِدار.

وينتج عن هذا الصنيع ظاهرة أخرى، وهي التقاء الساكنين، فهذه الكلمات إذا عُرِّفت بأل التقى فيها ساكنان فيقولون الْعْنب والْجْدار.

ومن المعلوم أنَّ التقاء الساكنين أمر لا تجيزه الفصحى في غير الوقف إلاّ في مواضع قليلة، منها: أن يكون أول الساكنين حرف لين، وثانيهما مدغم في مثله، وهما في كلمة واحدة، وذلك مثل: دُوَيْبَّة[1].

والبدء بالساكن وإن كان غير وارد في الفصحى[2]، إلاّ أن اللهجات العربية المعاصرة تجيزه[3].

ويرى الدكتور عبدالعزيز مطر أن إسقاط حركة الحرف الأول من الكلمة ظاهرة

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤/ ٢٠٠٥.

(٢) ينظر: شرح الأشموني على ألفية بن مالك ٢/ ٥٧٩.

(٣) ينظر: دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر ص١٤٨.

عامة في لهجات الخليج، وذلك في الأوزان الآتية:

١ - فَعَلَة، مثل: بَقَرةٍ وبَصَلَةٍ.

٢ - فَعْلَة، إذا كانت عينه حرف حلق، مثل: شَعْرَةٍ، فإن حرف الحلق يُحَرَّك في لهجة الخليج، ثم تسقط حركة الحرف الأول.

٣ - فُعَل، مثل: صُوَرٍ، وحُجَرٍ.

٤ - فِعَل، مثل: تِيَلٍ، ونِقَبٍ [(١)].

ويمكنني أن أزيد هنا على ماذكره الدكتور عبدالعزيز مطر وزنين آخرين هما:

١ - فِعال، مثل: جِدار وبلاد.

٢ - فُعَيْل، مثل: نُخَيْل، وكُلَيْب.

وبإمعان النظر في جميع الكلمات التي سقطت حركة الحرف الأول منها يتضح لنا أنها جميعاً تبدأ بحرف متحرك بحركة قصيرة، يليه حرف آخر بعده حركة قصيرة[(٢)]، أو حركة طويلة، ويليهما حرف ثالث متحرك بحركة قصيرة[(٣)].

وعلى ذلك يمكن تفسير سقوط حركة الحرف الأول من تلك الكلمات بأنه ناتج عن كثرة حركات الكلمة فأرادوا تخفيفها بإسقاط إحدى الحركات.

سابعا: تحريك عين الكلمة الساكن.

ويمثل هذه الظاهرة من كلمات البحث الألفاظ الآتية: «بَقُل، سِدِر، نَخَل، ظَهَيْ».

وهم يفعلون ذلك في ألفاظ عدة فيقولون: عَمُر في (عَمْرو)، وبَكُرْ وتَمُرْ، ويقولون: جَهَلْ وبَحَرْ وفَهَدْ ومَعَزْ وسَعَدْ. ويقولون: الكِبِرْ.

(١) ينظر: ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، للدكتور عبدالعزيز مطر ص٦٧ وما بعدها.

(٢) سواء كانت أصلية كما في (بقرة) أم طارئة في لهجة أهل الخليج كما في (نَعْجَة).

(٣) أمّا (نخيلات) فإن فتحة الخاء تمال في هذه اللهجة نحو الكسرة فتظهر الياء وكأنها حرف مد.

وهنا نلحظ ثلاثة أنواع من التغيير:

النوع الأول: فتح عين الكلمة، ويظهر ذلك في الكلمات: «نَخَلْ وظَهَيْ وجَهَلْ وبَحَرْ وفَهَدْ ومَعَزْ وسَعَدْ» ونلحظ هنا أن جميع الكلمات جاءت عينها حرفاً حلقياً.

وصنيعهم هذا موافق للهجة عربية قديمة نسبها ابن جني إلى بني عُقَيْل، وقال: إنها مذهب الكوفيين[1]، وقرأ بها ابن كثير، وأبوعمرو وابن عامرٍ قول الله تعالى: ﴿ ومن المعز اثنين ﴾[2] قرؤوها بفتح العين[3].

وعد الدكتور عبد العزيز مطر فتح صوت الحلق الساكن إحدى الظواهر الصوتية في لهجات الخليج[4].

النوع الثاني: ضم عين الكلمة، ويظهر ذلك في الكلمات: «بَقُلْ، وعَمُرْ، وتَمُرْ، وبكُرْ»، وعين الكلمة هنا ليست من حروف الحلق.

وهذا الصنيع له أصل في لغة العرب يدل على ذلك قول سيبويه: «هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك لكراهيتهم التقاء الساكنين، وذلك قول بعض العرب: هذا بكُرْ، ومِنْ بِكِرْ، ولم يقولوا: رأيت البكَرْ، لأنه في موضع التنوين، وقد يُلحق مايبين حركته، والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك في كلامهم»[5].

فالعربي الأول لما هرب من التقاء الساكنين، بسبب الوقف نقل حركة الحرف الأخير إلى الساكن قبله فكانت أحياناً ضمة، وأحياناً كسرة، أما الناس اليوم فقد

(١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ٨٤، ٨٥، ١٦٧.

(٢) من الآية ١٤٣ من سورة الأنعام.

(٣) ينظر: كتاب السبعة في القراءات ص٢٧١.

(٤) ينظر: الأصالة العربية في لهجات الخليج، للدكتور عبدالعزيز مطر ص٤٨.

(٥) الكتاب ٤/ ١٧٣. وينظر: لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط للدكتور عبدالعزيز مطر ص١١١.

ذهب الإعراب من لسانهم ولـزم الكلام صورة واحدة، ولم يعد أمامـهم إلاّ خيار واحد للتخلص من التقاء الساكنين، فكان الخيار هو ضم العين.

النوع الثالث: كسر عين الكلمة، ويـظهر ذلك في الكلمات: «سِدِرْ، وسِجِنْ، وكِبِرْ، وسِـحِرْ، وسِعِرْ» وسبب تحريك العين، كـما عرفنا، هو كراهيتـهم لالتقاء الساكنين وذلك بسـبب الوقف بالسكون على أواخر الكلمات، واختـيرت الكسرة لتحقيق المـماثلة بين عين الكلمة وفائها، وقد روى سيـبويه أن بعض العرب يصنع هذا الصنيع، فقال بعد كلامه السابق: «وقالوا: هذا عِدِلْ وفِسِلْ، فأتبعوها الكسرة الأولى، لأنه ليس في كلامهم فِعُلْ»[1].

ثامنا: حذف الهمزة وحركتها من أول الكلمة.

ويمثل ذلك من ألفاظ البحث كلمة (أراك) يقولون فيها (راك). ورأيتهم يصنعون ذلك في كلمتين أخريين هما: إبل، وإجابة، إذ يقولون: بِلْ، وجابَهْ.

وإذا فتشنا في التراث وجدنا هذه الظاهرة ترد في عدد من الأسماء والأفعال.

فمن حـذف الهمزة وحركـتها في الأسمـاء ماذكره الميـداني وهو يشرح المثل: (أساء سمعاً فأساء جابة)، فـقال: «وقوله: (فأساء جابة) هي بمعنى إجابة، يقال: أجاب إجابة وجابة وجواباً وجَيْبَة، ومثل الجابة في موضع الإجابة: الطاعة والطاقة والغارة والعارة. قال المفضل هذه خمسة أحرف جاءت هكذا. قلت: وكلها أسماء وضعت موضع المصادر»[2].

ومن حذفـهما في الأفـعال مارواه أبوحيـان في تفسيـره من قراءات في الآيات الكريمة الآتية:

(١) المصدر السابق.

(٢) مجمع الأمثال ١/ ٣٣٠.

١ - قوله تعالى: ﴿ فلمّا أضاءت ماحوله ﴾[١].

٢ - وقوله تعالى: ﴿ ولو شاء الله لأعنتكم ﴾[٢].

٣ - وقوله تعالى: ﴿ أن أَسْرِ بعبادي ﴾[٣].

فقد روى أنها قُرئت على النحو التالي: (فلما ضاءت) و(لعنتكم) و(أنْ سِرْ)[٤].

وتفسير هذه الظاهرة يكمن فيما عرف عن القبائل الحجازية من ميلها إلى التخلص من الهمز فقد روى ابن منظور عن أبي زيد أنه قال: «أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلاّ بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا»[٥].

بقي أن أقول في ختام هذا البحث إن هناك أنواعاً قليلة من التغيير الطارئ على بعض الكلمات لم أستطع تأصيلها أو تفسيرها، وهي:

١ - فتحهم لأوّل الكلمة المكسور في قولهم: (أثرار) بدل (إثرار).

٢ - فتحهم لعين الكلمة المضموم في (تَنْضُب) إذ ينطقونها بفتح الضاد.

٣ - ضمهم لفاء الكلمة المكسور في (حِنْطة) إذ يقولون فيها (حُنْطه) بضم الحاء.

٤ - حذفهم الألف والهمزة معاً من (الضَّهْياء) إذ ينطقونها (الظَّهَيْ).

٥ - كسرهم لعين الكلمة المفتوح في (العِنَب) إذ ينطقونها بكسر النون، ويبدؤون بالساكن.

---

(١) من الآية ١٧ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٢٢٠ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٥٢ من سورة الشعراء.

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط ١/ ٧٩، ٢/ ١٦٣، ٧/ ١٧. وينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور عبدالصبور شاهين ص١٨٤.

(٥) اللسان ١/ ٢٢ (حرف الهمزة).

نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- ١٨٧٥ ,٤٢٪ من ألفاظ البحث لم تعد معروفة الآن لدى الرواة المحدثين الذين عُرضت عليهم ألفاظ الدراسة.

٢- ٨١٢٥ ,٥٧٪ من ألفاظ البحث مازالت معروفة الآن ولم يتغير مدلولها، فهي تدل على ماكانت تدل عليه عند العرب الأولين.

٣- ٣١٢٥ ,٢٠٪ من ألفاظ البحث لم يطرأ على نطقها أي تغيير، وتنطق الآن كما كان العرب السابقون ينطقونها.

٤- ٥ ,٣٧٪ من ألفاظ البحث طرأ عليها تغير في المستوى الصوتي فقط.

٥- استطاع الباحث أن يعيد جُلَّ مظاهر التغير الطارئ على تلك الألفاظ إلى اللهجات العربية القديمة.

المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ أحمد بن عبدالغني الدمياطي .ـ بيروت: دار الندوة الجديدة، [د.ت].
- الأصالة العربية في لهجات الخليج/ عبدالعزيز مطر .ـ الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
- الأعلام/ لخير الدين الزركلي .ـ ط٥ .ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزَّبيدي؛ تحقيق مجموعة من العلماء .ـ الكويت: مطبعة حكومة.
- تذكرة أولي الألباب، والجامع للعجب العجاب/ لداود بن عمر الأنطاكي .ـ بيروت: المكتبة الثقافية ببيروت، [د.ت].
- تفسير البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف .ـ ط٢ .ـ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ.
- تهذيب اللغة/ لأبي منصور الأزهري، محمد بن أحمد؛ تحقيق مجموعة من العلماء .ـ القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ.
- جمهرة اللغة/ لابن دريد .ـ ط١ .ـ حيدر أباد، الهند: [د.ن]، ١٣٥١هـ.
- دراسات في علم اللغة/ كمال بشر .ـ ط٩ .ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.
- سر صناعة الإعراب/ لأبي الفتح عثمان بن جني؛ تحقيق حسن هنداوي .ـ ط١ .ـ دمشق: دار القلم، ١٤٠٥هـ.
- شرح أشعار الهذليين/ لأبي سعيد السكري؛ تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر .ـ القاهرة: مطبعة المدني، [د.ت].

- شرح الكافية الشافية/ لجمال الدين محمد بن مالك الجياني؛ تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدي .ـ ط١ .ـ مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
- الصاحبي/ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ تحقيق السيد أحمد صقر .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٧م.
- الصحاح/ للجوهري؛ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .ـ ط٢ .ـ القاهرة: [د.ن]، ١٤٠٢هـ.
- ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي/ عبدالعزيز مطر .ـ الدوحة: دار قطري ابن الفجاءة، ١٤٠٣هـ.
- العين/ للخليل بن أحمد الفراهيدي؛ تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي .ـ بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠م.
- الفهرست/ لمحمد بن إسحاق النديم؛ تحقيق مصطفى الشويمي .ـ تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- القاموس المحيط/ للفيروز آبادي .ـ ط٢ .ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ عبدالصبور شاهين .ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٦م.
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل/ لمحمد الأمين بن فضل الله المحبي؛ تحقيق عثمان الصيني .ـ ط١ .ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٥هـ.
- الكتاب/ لسيبويه؛ تحقيق عبدالسلام هارون .ـ بيروت: عالم الكتب، [د.ت].
- الإبدال/ تأليف أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت؛ تحقيق حسين

محمد محمد شرف، مراجعة علي النجدي ناصف .ـ القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ.

- أسماء جبال تهامة وسكانها، ومافيها من القرى، وما ينبت عليها من الأشجار، ومافيها من المياه/ لعرّام بن الأصبغ السلمي؛ تحقيق عبدالسلام هارون .ـ ط١ .ـ القاهرة: مطبعة أمين عبدالرحمن، ١٣٧٣هـ.

- السبعة في القراءات/ لابن مجاهد؛ تحقيق شوقي ضيف .ـ ط٢ .ـ القاهرة: دار المعارف، [د.ت].

- النبات/ لأبي حنيفة الدينوري؛ عني بنشره ب. لوين .ـ ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥٣م.

- لسان العرب/ لابن منظور .ـ بيروت: دار صادر، [د.ت].

- لغة تميم دراسة تاريخية وصفية/ تأليف ضاحي عبدالباقي .ـ القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٥هـ.

- اللهجات العربية في التراث/ أحمد علم الدين الجندي .ـ تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.

- لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط/ عبدالعزيز مطر .ـ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٦هـ.

- مجمع الأمثال/ لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني؛ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .ـ ط٣ .ـ بيروت: دار الفكر، ١٣٩٣هـ.

- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث/ لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني؛ تحقيق عبدالكريم العزباوي .ـ ط١ .ـ مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح عثمان بن جني؛ تحقيق علي النجدي ناصف، وعبدالفتاح شلبي .ـ القاهرة: [د.ن]، ١٣٨٩هـ.
- المخصص/ لابن سيده .ـ بيروت: دار الفكر، [د.ت].
- المعرب من الكلام الأعجمي/ لأبي منصور الجواليقي؛ تحقيق الدكتور ف. عبدالرحيم .ـ ط١ .ـ دمشق: دار العلم، ١٤١٠هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير المحدث؛ تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي .ـ القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٣٨٣هـ.

* * *